مسائل علم المعاني في كتاب
(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي

د. محمد رفعت أحمد زنجير

الأستاذ المشارك بكلية التربية والعلوم الأساسية

جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا - أبو ظبي

ملخص البحث:

إن دراسة البلاغة وعلومها أمر مطلوب لأغراض دينية ودنيوية، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم أولا، والحديث الشريف ثانيا، وتراثنا الأدبي ثالثا، وواقعنا المعاصر بعد ذلك، ومن العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في خدمة الكتاب والسنة وعلوم العربية الإمام جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) وإليه انتهت الرئاسة في كثير من العلوم، ومن ذلك الحديث النبوي، فقام بتدوينه وجمعه من كتبه في كتاب واحد سماه (جمع الجوامع) ثم اقتضبه في كتاب سماه: (الجامع الصغير من حيث البشير النذير)، وكتابه كالخلاصة لكتب السنة، وقد قام العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١هـ) فوضع شرحه الكبير على كتاب السيوطي، وسماه: (فيض القدير بشرح الجامع الصغير)، وحول هذا الشرح يقوم هذا البحث.

أهمية البحث

لقد رغبت أن أدرس مسائل علم المعاني في البلاغة النبوية من خلال كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للأسباب التالية:

السبب الأول: ويتعلق بشرف مادة الكتاب العلمية المتعلقة بالحديث النبوي.

السبب الثاني: ويتعلق بالكشف عن جهود العلماء السابقين في خدمة متن الحديث النبوي.

السبب الثالث: ويتعلق بكتاب فيض القدير نفسه، فهو سجل حافل للبلاغة وعلومها

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد، يليه أربعة عشر مبحثا، وخاتمة مذيلة بقائمة المصادر والمراجع.

في التمهيد نتناول نبذة عن حياة السيوطي ومنهجه في كتابه الجامع الصغير، ثم نبذة عن حياة المناوي ومنهجه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثم نبذة عن تعريف البلاغة والفصاحة من خلال ما ذكره المناوي كمقدمة بين يدي البحث.

عقب التمهيد نتناول مسائل علم المعاني في الحديث النبوي كما وردت في كتاب فيض القدير ضمن خمسة عشر مبحثا تشمل: اختيار المفردات، ووحدة التراكيب، ودلالات التراكيب، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والقيود في الجملة، والخبر والإنشاء، وأقسام الإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز، والإطناب.

ثم تأتي الخاتمة: وفيها نتائج البحث، ومنها:

أولا: استوعب المناوي كافة فنون البلاغة وأقسامها تقريبا في شرحه، وكان ينقل عن علماء البلاغة والحديث والتفسير وغيرهم ممن كان قبله، ويقتبس من شروحهم، وقد كان يدلي بدلوه أحيانا، ويقدم آراءه بين آرائهم.

ثانيا: في الكتاب أيضا آراء علمية حصيفة تتعلق بدراسة السند والمتن للحديث النبوي، ويمكن الاستفادة منها، كما تضمن الكتاب أيضا مادة لغوية كبيرة وفقهية، فهو بحق موسوعة علمية يمكن تناولها من عدة جوانب.

ثالثا: كشف المناوي عن جوانب مشرقة من الحديث النبوي، وعن طائفة كبيرة من جوامع الكلم خلال شرحه للسنة، وبين مزايا الأسلوب في الحديث النبوي من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وخبر وإنشاء، وقصر بأنواعه، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب.

رابعا: انعكست شخصية المناوي المتعددة المواهب على شرحه، فكان يتطرق إلى شتى المسائل التي يدور حولها متن الحديث بما ينم عن علم ودراية.

وقد ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع، ومن الله العون والتوفيق.

مقدمــة:

الحمد لله الذي﴿علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان﴾[الرحمن: ٢-٤]، وجعل رســـــوله المبلغ عنه سيد الفصحاء وسراج البلغاء من ولد عدنان، وجعل هذه الأمة أمينة على وحيه إلى يوم الدين، وحفظ لها لسانها العربي من الضياع والانحلال، وهيأ لها من جهابذة أهل العلم من لا يضنون على دينه بثمرات عقولهم وكريم أوقاتهم، فكانوا شهداء على الناس، وكان الرسول عليهم شهيدا، والصلاة والسلام على إمام المرســـــلين، نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن دراسة البلاغة وعلومها أمر مطلوب لأغراض دينية ودنيوية، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم أولا، والحديث الشريف ثانيا، وتراثنا الأدبي ثالثا، وواقعنا المعاصر بعد ذلك، وقد كان للسلف جهودهم الكبيرة في كشف بلاغة القرآن ووجوه إعجازه، كما بذلوا جهودا كبيرة أيضا في تدوين السنة وعلومها وكتابة شروحها عبر القرون الطويلة، وإن خير ميدان للدراسات البلاغية والأدبية هو الاتجاه إلى الكتاب والسنة، وجهود العلماء الأجلة الذين خدموا الشريعة ببحوثهم ومؤلفاتهم التي تنم عن جهد كبير ومعاناة طويلة وطول مكابدة في صحبة العلم ومسائله، وتدقيق أصوله ومناهجه، وتجديد رسومه وآثاره، وإقامة صرحه الذي لا يعلى عليه.

ومن العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في خدمة الكتاب والسنة وعلوم العربية الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) وإليه انتهت الرئاسة في كثير من العلوم، ومن ذلك الحديث النبوي، فقام بتدوينه وجمعه من كتبه في كتاب واحد سماه (جمع الجوامع) ثم اقتضبه في كتاب سماه: (الجامع الصغير من حديث البشير النذير)، وقد ضم كتابه الأخير (١٠٠٣١) حديثا نبويا[1]، ولأن كتابه خلاصة لكتب السنة، فقد صار كتابه أشهر من نار على علم في جميع الأمصار، وكان لا بد من وجود شرح ميسر له، يعنى بدراسة المتن لغة وفقها وبلاغة، ويتعقب صحة الأسانيد، وقد نهض بهذه المهمة العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١هـ) فوضع شرحه الكبير على كتاب السيوطي، وسماه: (فيض القدير بشرح الجامع الصغير)، وحول هذا الشرح يقوم هذا البحث.

أهمية البحث

لدى اطلاعي المتكرر على الجامع الصغير، كنت أقرأ شرح بعض المتون في كتاب فيض القدير، وبعد طول صحبة للكتاب وجدت فيه ثروة حديثية ولغوية وفقهية وبلاغية مخزونة في ثناياه، فقررت أن أدرس فيه مسائل علم المعاني المتعلقة بالبلاغة النبوية للأسباب التالية:

السبب الأول: يتعلق بشرف مادة الكتاب العلمية المتعلقة بالحديث النبوي، حيث إن الحديث النبوي يتميز على كلام الشعراء والأدباء بميزات كثيرة، منها:

– جمال الشكل والمضمون، بمعنى أنه يحتوي على الصدق والخير والجمال، بينما كلام الأدباء والشعراء ليس يشترط فيه غير جمال الشكل، فقد يكون جميلا ويفتقد نبل المحتوى مما يسهم في هدم القيم والمثل لدى الأمة.

– ثم إن الحديث النبوي يصدق بعضه بعضا، وهي ميزة يفتقدها كثير من الشعراء والأدباء الذين تتناقض أقوالهم بكرة وعشيا وهذه ميزة أخرى للحديث النبوي.

– وميزة ثالثة تتعلق بجوامع الكلم التي انفرد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر البشر، مما يدفعنا إلى التعرف على بعض كنوز السنة النبوية الشريفة.

– والرسول صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد فبلاغته في الطبقة العليا من البلاغة البشرية، وليس فوقها إلا القرآن الذي هو بيان إلهي، وأما الأدباء والشعراء فتتفاوت أقدارهم ومراتبهم، بل إن الشاعر الواحد لتتفاوت بلاغته من غرض إلى آخر، وهذه ميزة رابعة.

– وميزة خامسة أن كلامه صلى الله عليه وسلم نثر، والنثر كان أقل شأنا عند العرب إبان البعثة الذين كان جل اهتمامهم بالشعر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان حديثه هو الذي رجح كفة النثر لتتطور فنونه بعد ذلك.

السبب الثاني: يتعلق بالكشف عن جهود العلماء السابقين في خدمة متن الحديث النبوي، والكشف عن جوانبه البلاغية البديعة، فما أكثر ما يغمط السابقون حقهم من الدراسة، ولما كنا في عصر العلم والتخصص، مما أوجد بعض الحواجز بين العلوم، حتى صار البعض منا لا يعرفون شيئا ذا بال عن جهود علماء الحديث البلاغية والنقدية، فقد جاء هذا البحث كلبنة في هذا الصدد، وذلك لإبراز جهود السابقين والشراح في خدمة الحديث النبوي من الناحية البلاغية في وقت لم يكن هنالك فصل بين علوم اللغة والدين، بل كان لا بد لمن يشتغل بعلوم الدين من أن

يتقن علوم اللغة أولا لأنها كالآلات لفهم الدين.

السبب الثالث: يتعلق بكتاب فيض القدير نفسه، فهو سجل حافل للبلاغة وعلومها، إذ لما كان مؤلفه متأخرا نسبيا(١٠٣١هـ) جمع من آراء من قبله الشيء الكثير، وقد نقح وأضاف، فدراسته هي في الحقيقة تعطي تصورا عاما عن حركة البلاغة في شروح السنة عبر القرون إلى عصر المناوي رحمه الله.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد، يليه خمسة عشر مبحثا، وخاتمة مذيلة بقائمة المصادر والمراجع.

في التمهيد نتناول نبذة عن حياة السيوطي ومنهجه في كتابه الجامع الصغير، ثم نبذة عن حياة المناوي ومنهجه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثم نبذة عن تعريف البلاغة والفصاحة من خلال ما ذكره المناوي كمقدمة بين يدي البحث.

عقب التمهيد نتناول مسائل علم المعاني في الحديث النبوي كما وردت في كتاب فيض القدير ضمن خمسة عشر مبحثا تشمل: اختيار المفردات، ووحدة التراكيب، ودلالات التراكيب، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والقيود في الجملة، والخبر والإنشاء، وأقسام الإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز، والإطناب.

ثم تأتي الخاتمة: وفيها نتائج البحث، ونذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأما المنهج الذي اتبعته فيتلخص في الآتي:

١- اعتماد شروح الأحاديث الصحيحة والحسنة وترك الضعيفة

٢- عند رمز السيوطي للحديث بالصحة ورمز الشارح له بالضعف واستدراكه على السيوطي، يؤخذ قول الشارح ويستبعد الحديث.

٣- القيام بجمع المادة العلمية وتنظيمها وترتيبها على مباحث علم المعاني، واستبعاد المكرر منها.

٤- توثيق نقول المناوي في مظانها الأصلية قدر المستطاع.

٥- مقارنة قول الشارح بأقوال علماء البلاغة قبله.

٦- مناقشة الشارح في بعض المسائل العلمية التي تقتضي المناقشة.

صعوبات في البحث

هذا بحث في كتاب عظيم يتعلق بحديث سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، يتهيب المرء من اقتحامه، ولكن لا بد من ذلك من أجل نشر بعض أريج السنة، في عصر تتعرض فيه السنة النبوية لكثير من الشبهات من كل حدب وصوب، والمادة العلمية في هذا الكتاب متوفرة مما يجعل الباحث أمام خيارات صعبة، فماذا يأخذ وماذا يدع وهو أمام روض أنف مونق الأزهار والرياحين؟، بيد أن مقتضيات البحث العلمي تتطلب الإيجاز والإيجاز ليس عملا سهلا، بيد أنه ليس ثمة صعوبة في هذا العمل أكبر من رداءة الطباعة وعدم تحقيق الكتاب، وذلك نظرا لأن الكتاب مطبوع منذ سنة (١٣٥٧هـــ) وفق ما جاء في آخر صفحة منه[٢]، ولم يحقق تحقيقا منهجيا حتى اليوم، وإنما يعاد تصوير تلك الطبعة التي مضى على طباعتها ما يقرب من سبعين عاما، مما يقتضي الحيطة في التعاطي معها، نظرا لوجود بعض الأخطاء ومن ذلك:

١- أخطاء في طباعة الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) [يونس:٥] ورد خطأ في الآية (٤٨٥/١) بزيادة لكم بعد جعل. [٣]

٢- أخطاء في متون الأحاديث بسبب التصحيف أو التحريف، مثل الحديث: (من سأل الله من غير فقر..) ورد (ففر) [٤] مصحفة، وقد يقع خطأ في الرمز للحديث الصحيح بالضعيف كما في الحديث (٦٦١٨). [٥]

٣- أخطاء في أسماء الأعلام، فقد ورد اسم النضر بن شميل محرفا ومصحفا في وقت واحد هكذا: نصر بن جميل!. [٦]

٤- أخطاء في الشعر، فقد أورد عند شرح الحديث (٤١٥٦) بيتين هما: [٧]

(وتصعد) حتى (يظن) الجـــــهول بأن له حاجة في السماء

(وهي) الشمس مسكنها في السما ء فعز الفؤاد (غدا) جميلا

والصواب: (يصعد) و (لظن) (هي) و(عزاء) والبيتان في التلخيص، الأول لأبي تمام يرثي به خالد بن يزيد الشيباني [٨]، والثاني للعباس بن الأحنف. [٩]

٥- أخطاء في نسبة الشعر: فقد نسب المناوي للمتنبي أيضا: [١٠]

تعود بسط الكف حتى لَوَانَّـــــــــه أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائلـــــــــه

والبيتان لأبي تمام في مدح المعتصم، والثاني ضمنه أبو تمام من قصيدة لمسلم بن الوليد يمدح جعفر بن يحيى، ونسب الآمدي البيت الثاني إلى بكر بن النطاح أيضا[١١].

٦- تقديم وتأخير في الشرح، بأن يوضع شرح حديث تأخر متنه مكان شرح آخر تقدم متنه. [١٢]

وبرغم هذه الأخطاء فقد وجدت من معونة الله ما ذلل الصعاب، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يلهمنا الصواب في القول والعمل.

تمهـــــيد:

يتناول التمهيد نبذة عن حياة السيوطي ومنهجه في كتابه الجامع الصغير، ثم نبذة عن حياة المناوي ومنهجه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثم نبذة عن تعريف البلاغة والفصاحة من خلال ما ذكره المناوي كتقدمة بين يدي البحث.

(أ) نبذة عن حياة السيوطي ومنهجه في كتاب الجامع الصغير.

أولا: ترجمته[١٣]

هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي، جلال الدين، أبو الفضل، إمام وحافظ ومؤرخ وأديب، وعالم مشارك في أنواع من العلوم، له نحو (٦٠٠) مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة، ولد في (٨٤٩هـــ = ١٤٤٥م) ونشأ في القاهرة يتيما، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الهدايا والأموال فيردها، قال الزركلي: وقرأت في كتاب (المنح البادية) مخطوطا، أنه كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض فولدته بين الكتب، توفي (٩١١هـــ = ١٥٠٥م).

قال عنه السخاوي: "ولا زال يسترسل في العلوم حتى قال إنه رزق التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، قال والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها وفيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمن دونهم" ويضيف: "وأفرد مصنفا في تيسير الاجتهاد لتقرير دعواه في نفسه"[١٤]

وقال ابن العماد: "كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: ولو وجدت أكثر لحفظته، قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك"[١٥] ويضيف: "وله شعر كثير، جيده كثير، ومتوسطه أكثر، وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية"[١٦]

ثانيا: مؤلفاته

وهي كثيرة جدا منها:

في القرآن وعلومه: الإتقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقراء النقاية، وتفسير الجلالين، ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور.

وفي الحديث وعلومه: الأحاديث المنيفة مخطوط، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ، والألفية في مصطلح الحديث، والجامع الصغير، وجمع الجوامع ويعرف بالجامع الكبير [مخطوط]، والخصائص والمعجزات النبوية، والدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، وطبقات الحفاظ، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

وفي اللغة وعلومها: الأشباه والنظائر، والاقتراح [في أصول النحو]، والألفية في النحو، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، والمزهر، وعقود الجمان في المعاني والبيان.

وفي التاريخ: تاريخ الخلفاء، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

وفي غير ذلك: تحفة المجالس ونزهة المجالس، والحاوي للفتاوي.

ثالثا: منهج السيوطي في كتابه الجامع الصغير

وكتابه الجامع الصغير هو الذي شرحه المناوي، وعنه يقول الأستاذ محمد حسن ضيف الله: "فجمع في كتابه الجامع الصغير زبدة علم الحديث، وجال في رياضه، واقتطف من كل أزهاره، فجاء كتابا جامعا لأهم ما في الكتب الستة وغيرها"[١٧]، وقد ضمن كتابه هذا (١٠٠٣١) حديثا نبويا [١٨]، وذكر في مقدمته منهجه، فقال:

"هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفا، ومن الحكم المصطفوية صنوفا، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه، وبالغت في تحرير التخريج، فتركت القشر وأخذت اللباب، وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع، كالفائق والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب، ورتبته على حروف المعجم، مراعيا أول الحديث فما بعده تسهيلا للطلاب، وسميته: (الجامع الصغير من حديث البشير النذير)، لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته: (جمع الجوامع) وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها، وهذه رموزه: (خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجه، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا لابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه عبد الله في زوائده، (ك) للحاكم، فإن كان في مستدركه أطلقت، وإلا بينته، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد بن منصور في سننه، (ش) لان أبي شيبة، (عب) لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني، فإن كان في السنن أطلقت، وإلا بينته، (فر) للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق) للعقيلي في الضعفاء، (خط) للخطيب، فإن كان في التاريخ أطلقت وإلا بينته، والله أسأل أن يمن بقبوله، وأن يجعلنا عنده من حزبه المفلحين، وحزب رسوله آمين" [١٩]

ومن هذه المقدمة نجد أن منهجه يقوم على التالي:

١- اختيار الأحاديث الوجيزة من السنة.

٢- ترتيبها على حروف المعجم بحسب الحرف الأول لكل حديث.

٣- الاستقصاء والشمول من جميع كتب السنة.

٤- الرمز لكل من خرج الحديث بحرف معين.

٥- إعطاء حكم في النهاية على الحديث، فإن كان صحيحا رمز له بـ: (صح) ، وإن كان حسنا رمز له بـ (ح)، وإن كان ضعيفا رمز له بـ: (ض)، وأحيانا لا يرمز للحديث بشيء إذا كان صحيحا من رواية الشيخين مثلا. [٢٠]

٦- ربما تكرر الحديث في أكثر من موضع بسبب الاختلاف في الحرف الأول بين الروايات فيذكره أكثر من مرة تبعا لذلك.

٧- رتب الرموز عقب كل حديث حسب التسلسل الهجائي، فمثلا رمز عقب الحديث (٤٢٢) بما يلي: (حم ق د) ويعني أحمد والشيخين وأبو داود، فالترتيب ليس بحسب أهمية الكتب وصحتها وإنما بحسب حروف المعجم. [٢١]

٨- يذكر اسم الراوي من الصحابة عقب الحديث بإيجاز، وإذا كان هنالك أكثر من راو وضح ذلك[٢٢]

وليس ثمة ما يؤخذ عليه إلا أنه أورد بعض الأحاديث الضعيفة جدا والتي هي على التحقيق موضوعة عند بعض العلماء، وقد تعقبه المناوي في بيانها كما سيأتي، كما ند منه ذكر بعض الأحاديث الصحيحة أيضا، مثل حديث عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما، يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)رواه البخاري[٢٣].

وعلى أية حال فقد بذل السيوطي جهدا كبيرا في خدمة السنة من خلال كتابه هذا وغيره، وعمل البشر لا يبلغ درجة الكمال، وكفى بالمرء نبلا أن تعد مثالبه، وقد تعقبه المناوي في عثراته كما سيأتي.

(ب) نبذة عن حياة المناوي ومنهجه في شرح الجامع الصغير

أولا: ترجمته [٢٤]

هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي المصري الشافعي الحافظ الملقب زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، ولد (٩٥٢هـ = ١٥٤٥م) انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص، توفي (١٠٣١هـ = ١٦٢٢م).

قال عنه المحبي: "وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها، وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره"[٢٥] ويضيف: "وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا، ومؤلفاته غالبها متداولة، كثيرة النفع، وللناس عليها تهافت زائد، ويتغالون في أثمانها، وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير، وشرح السيرة المنظومة للعراقي"[٢٦]

ثانيا: مؤلفاته:

وهي كثيرة منها:

في الحديث وعلومه: كنوز الحقائق، وفيض القدير، والتيسير في شرح الجامع الصغير [اختصره من شرحه الكبير: فيض القدير]، شرح الشمائل للترمذي، وشرح ألفية العراقي [في السيرة النبوية].

وفي اللغة وعلومها: إحكام الأساس اختصر فيه أساس البلاغة ورتبه، وشرح القاموس المحيط [مخطوط]، وعماد البلاغة [في الأمثال]، وشرح قصيدة النفس لابن سينا.

وفي التاريخ: تاريخ الخلفاء، والصفوة [في مناقب آل البيت].

وفي الطب: بغية المحتاج في معرفة أصول الطب والعلاج، والتشريح والروح وما به صلاح الإنسان وفساده.

وفي غير ذلك من العلوم: وكتاب في أسماء البلدان [مخطوط]، والآداب السلطاني [مخطوط]، والتوقيف على مهمات التعاريف [ذيل التعريفات للجرجاني، مخطوط]، ويبدو أنه كان يغوص في كل فن، فقد ذكر ضمن كتبه المحبي كتابا جمع فيه عشرة علوم، منها: أصول

الدين، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، والتشريح، والطب، والهيئة، وأحكام النجوم.[٢٧]

بيد أن أهم ميادينه كان علم الحديث، فقد ذكر له المحبي كتاب الأزهر في هذا العلم، فقال: "وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث، وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير [للسيوطي] وعقب كل حديث ببيان رتبته، وسماه الجامع الأزهر"[٢٨]، ولم تقتصر عنايته على المتون والأسانيد، بل غاص في الشروح أيضا، وقدم أنفس الشروح لكتاب الجامع الصغير للسيوطي، وهو موضوع بحثنا هنا.

ثالثا: منهج المناوي في كتابه فيض القدير

ذكر المناوي في مقدمة كتابه منهجه فقال:"وبعد: فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهم، بل كل مدرس ومعلم، من شرح على الجامع الصغير، للحافظ الكبير، الإمام الجلال الشهير، ينشر جوهره، ويبرز ضمائره، ويفصح عن لغاته، ويكشف القناع عن إشاراته، ويميط عن وجوه خرائده اللثام، ويسفر عن جمال حور مقصوراته الخيام، ويبين بدائع ما فيه من سحر الكلام، ويدل على ما حواه من درر مجمعة على أحسن نظام... ثم إني بعون أرحم الراحمين، لم أدخل بتأليفه في زمرة الناسخين، ولم أسكن بتصنيفه في سوق الغث والسمين، بل أتيت بحمد الله بشوارد باشرت اقتناصها، وعجائب غرائب استخرجت من قاموس الفكر وعباب القريحة مغاصها، فمن استلحق بعض أبكاره الحسان، لم ترده عن المطالبة بالبرهان، ولم أعرب من ألفاظه إلا ما كان مخفيا"[٢٩]. ويضيف: "ولم أكثر من نقل الأقاويل والخلافات، لما أن ذلك على الطالب من أعظم الآفات... ومن كان دأبه ليس إلا إعادة ما ذكره الماضون، وجمع ما دونه السابقون، فهو منحاز عن مراتب التحقيق، معرج عن ذلك الطريق، بل هو كحاطب ليل، وغريق في سيل، إنما الجبر على من عوَّل على سليقته القويمة، وقريحته السليمة، مشيرا إلى ما يستند الكلام إليه من المعقول والمنقول، رامزا إلى ذلك رمز المفروغ منه المقرر في العقول"[٣٠]، ثم يختم حديثه عن منهجه بقوله: "ولما من الله تعالى بإتمام هذا التقريب، وجاء بحمد الله آخذا من كل مطلب بنصيب، نافذا في الغرض بسهمه المصيب، كامدا قلوب الحاسدين بمفهومه ومنطوقه، راغما أنوف المتصلفين لما استوى على سوقه، سميته: (فيض القدير بشرح الجامع الصغير) ... وحيث أقول القاضي فالمراد البيضاوي[٣١]، أو العراقي فجدنا من قبل الأمهات الحافظ الكبير زين الدين العراقي[٣٢]، أوجدي: فقاضي القضاة يحيى المناوي[٣٣]، أو ابن حجر فخاتمة الحفاظ أبو الفضل

العسقلاني[٣٤]، رحمهم الله تعالى"[٣٥]

ومن هذه المقدمة نجد أن منهجه يقوم على التالي:

٩- الاهتمام بالكشف عن جمال البيان النبوي ولغته العذبة وما فيه من سحر وتأثير.

١٠- اختيار نقوله بعناية، فلم يدرج الغث من الأقوال فيها.

١١- وجود إضافات وتجديدات، فلم يكن مجرد ناقل ممن سبقه.

١- إعراب ما هو خفي وترك ما هو جلي لعدم الحاجة إليه.

٢- الابتعاد عن ذكر الخلافات التي تحير الأذهان والأخذ بالسديد والمختصر.

٣- الإشارة إلى أهم مصادره من خلال أسماء بعض العلماء الذين أكثر من النقل عنهم في كتابه.

وخلال متابعتي لما كتبه المناوي رحمه الله وجدت ما يؤكد التزامه بمنهجه، واتضح لي الآتي:

١- كان المناوي بارعا حاذقا، ومتتبعا حصيفا، وناقدا أمينا لبعض ما ذكره السيوطي، فقد تعقب السيوطي في بعض الأحاديث، منها: (ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها، فمن بنى لله بيتا بنى الله له بيتا في الجنة، وإخراج القمامة منها مهر الحور العين) رواه الطبراني والضياء في المختارة عن أبي قرصافة، ورمز له السيوطي بالصحة[٣٦]، وقد تعقبه المناوي بقوله: "وإن تعجب فعجب رمزه مع حكم الحافظ المنذري بضعفه وإعلال زين الحفاظ العراقي في شرحه الترمذي له بأن في إسناده جهالة، وقول الحافظ الهيتمي وغيره في إسناده مجاهيل، لكن المؤلف اغتر بتصحيح الضياء"[٣٧]، وفعل مثل ذلك مع عدد من الأحاديث منها الحديث رقم (٦٥) [٣٨]، ورقم (٩٤) [٣٩]، ورقم (١٥٤٤) حيث أعقبه بعبارة: (فكان ينبغي حذفه من الكتاب) [٤٠]، ورقم (٢٧١٧) [٤١]، ورقم (٣٤١٦) [٤٢]، ورقم (٣٤٧٨) وأوله: (ثلاثة يزدن قوة النظر...): ذكر المناوي عقبه: قال في اللسان موضوع[٤٣]، والحديث رقم (٢٩٧٣) (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة...) رمز له السيوطي بالحسن، قال المناوي: "ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه، ووافقه عليها المؤلف في مختصر الموضوعات فأقره ولم يتعقبه"[٤٤]. ورقم (٣٩٨٦) قال المناوي معقبا: "وخرجه الحاكم أيضا، فكان عزوه إليه أولى"[٤٥]، ورقم (٤٢٢٩) ونصه: (دفن البنات من المكرمات) رمز له السيوطي بالصحة وهو موضوع[٤٦]. والحديث رقم (٤٩١٢) ونصه:

(شيبتني هود وأخواتها الواقعة والحاقة وإذا الشمس كورت) ورمز له السيوطي بالحسن، عقب عليه المناوي بقوله: "قال الهيثمي: فيه سعيد بن سلام العطار وهو كذاب، فكان ينبغي للمصنف حذفه من الكتاب"[٤٧]، ورقم (٧٥٩٦) ونصه: (ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة) ورمز له السيوطي بالصحة، قال المناوي معقبا عليه: "قال الهيثمي: فيه عبد العزيز بن يحيى المدني قال البخاري كان يضع الحديث اهـ كان ينبغي للمصنف حذفه من كتابه"[٤٨].

٢- ربما مزج بين الشروح ولخصها بعبارته، أو نقل بعضها كما هي، واقتضى هذا منه أن يستوعب شروح من سبقه كما ذكر في منهجه، فقال مثلا عقب شرحه المستفيض للحديث (٩٦٦):"واعلم أن جميع ما مر تقريره هو حاصل ما ذكره النووي ثم القاضي، وقال الطيبي"[٤٩]

٣- وازن المناوي بين أقوال الشراح، واختار الأنسب منها، فقد فضل رأيا للبيضاوي على قول للنووي مثلا[٥٠].

٤- طابق بين معاني القرآن والحديث، فالسنة عنده شرح للكتاب، فعند قول النبي عليه الصلاة والسلام: (الحلف منفعة للسلعة، ممحقة للبركة)[٥١]، قال: "واعلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث كالتفسير لآية (يمحق الله الربا) [البقرة: ٢٧٦] لأن الربا: الزيادة، فيقال: كيف يجتمع المحق والزيادة؟ فبين بالحديث أن اليمين مزيدة في الثمن ممحقة للبركة منه، والبركة أمر زائد على العدد، وقوله تعالى: (يمحق الله الربا) أي يمحق البركة منه، وإن بقي عدده كما كان"[٥٢]

٥- كان يذهب إلى عدم تأويل الغيبيات وأمور الآخرة، والإيمان بها على حقيقتها، كما في قول النبي عليه الصلاة والسلام في صفة حوضه: (وأكوابه عدد نجوم السماء)[٥٣]، فقد نقل عن القاضي البيضاوي قوله: "إشارة إلى غاية الكثرة، من قبيل خبر: (لا يضع العصا عن عاتقه)"[٥٤] وأعقبه برأي النووي ورجحه، فقال: "واختار النووي أن المراد الحقيقة، إذ لا مانع منه، وللقاضي أن ينازعه بأن الحوض عرضه نحو ثلاثة أيام فالظاهر أنه لا يسع من الأواني ما تسعه النجوم من السماء، وأمور الآخرة غير معقولة، فتفويض كيفية ذلك إلى علم الشرع أولى"[٥٥]، وكذلك فعل عند قوله عليه الصلاة والسلام: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله)[٥٦]، قال المناوي عقبه: "حقيقة في الكل لأن العقل لا يحيل ذلك، فلا مُلجئ لتأويل

الطيبي على أن المراد يحمل أولياءه من الإنس على ذلك ليضاد به عباد الله الصالحين"[٥٧]

٦- إذا التبس معنى الحديث بين الحقيقة أو التشبيه والمجاز، ذكر الحقيقة أولا، لأنها الأصل في الكلام، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الحمى كير من جهنم)[٥٨]، قال:"أي حقيقة أرسلت منها إلى الدنيا نذيرا للجاحدين، وبشيرا للمقربين لأنها كفارة لذنوبهم، أو حرها شبيه بحر جهنم"[٥٩].

٧- كانت له إضافات هامة وإضاءات بيانية لبعض النصوص قدحها من زناد فكره، وهو ما سنلمسه من خلال هذا البحث.

(ج) تعريف البلاغة وموقعها في البيان النبوي

أورد المناوي تعريفات شتى للبلاغة، فقال: "تنبيه: البلاغة عند المتقدمين: أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في جنانه، أو إيصال المعنى إلى الغير بأحسن لفظ، أو الإيجاز مع الإفهام، والتصرف من غير إضمار في الكلام، أو قليل لا يبهم وكثير لا يسأم، أو إجمال اللفظ واتساع المعنى، أو تقليل اللفظ وتكثير المعنى، أو حسن الإيجاز وإصابة الحقيقة والمجاز، أو سهولة اللفظ مع البديهة، أو لمحة دالة، أو كلمة تكشف البغية، أو الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطأ، أو النطق في موضعه والسكوت في موضعه، أو معرفة الفصل والوصل، أو الكلام الدال أوله على آخره، وعكسه"[٦٠].

وهذه التعريفات عامة، لذلك يعقبها بذكر تعريفها الاصطلاحي عند البلاغيين، فيقول: "وفي عرف أهل المعاني والبيان: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة، وهي خلوه عن التعقيد"[٦١]، وفي اقتصار الفصاحة على الخلو من التعقيد نقص في التعريف، لأن الفصاحة تشمل خلو الكلام من الغرابة وتنافر الحروف سواء على مستوى المفردات أو التراكيب أيضا[٦٢].

واللغة العربية أفضل اللغات عند المناوي، وذلك يعود إلى خصائصها الفنية من جهة، وإلى اعتبارات دينية من جهة أخرى، يقول: "ولسان العرب أشرف الألسنة، سميت عربية لإعرابها عن الأشياء وإفصاحها عن الحقائق ما لم يفصح غيرها، وجميع العلوم مفتقرة إليها سيما الشرعية، فلا يدرك حقائق الكتاب والسنة إلا بوفور الحظ منها"[٦٣]، وكيف لا تكون العربية كذلك وقد تعهدها الله برعايته وألهمها نبيه إسماعيل عليه السلام، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاما)[٦٤]، قال المناوي معقبا: "من الله تعالى، أي ألهم الزيادة في بيانه وإيضاح تبيانه بعدما تعلم العربية من أهل جرهم، ولم تكن لسان أبويه كما يشعر به في البخاري

في نزول أمه مكة، ومرور رفقة من جرهم فتعلم منهم، فالأولية في الخبر الآتي أول من فتق لسانه بالعربية إسماعيل فالمراد بها الأولية المقيدة بزيادة البيان، وإحكام إفصاح ذلك اللسان، لا الأولية المطلقة فإنها ليعرب بن قحطان"(٦٥)

ولاعجب أن يتبوأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذروة في السان العرب، وأن ينفرد بعرش البلاغة والأدب، طالما رزقه الله معجزة القرآن، فصقل بها لسانه، ورفع بها ببيانه، يقول المناوي عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم : "حاز قصب السبق في النطق باللغة التي هي أفصح اللغات، وصار باعثا للتصدي للبلاغة التي هي أعم البلاغات، وأفحم بلغاء العرب قاطبة، فلم يدع شعبا من شعوبهم، ولا بطنا من بطونهم، ولا فخذا من أفخاذهم، من شعراء مفلقين، وخطباء مصاقع، يرمون في حدق البيان عند هدر الشقاشق، ويصيبون الأغراض بالكلم الرواشق، إلا أعجزه وأذله، وحيره في أمره وأعله) (٦٦).

وسوف نتلمس في هذا البحث الموجز بعض ملامح البيان النبوي من خلال شرح المناوي للحديث النبوي بعون الله تعالى، ونبدأ بالمبحث الأول من مسائل علم المعاني.

المبحث الأول: اختيار المفردات:

اختيار المفردات هو اللبنة الأولى في نظم الكلام، يقول الشيخ عبد القاهر: "وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"(٦٧)

والبيان النبوي معني بكل كلمة، وألفاظه مختارة بحس الفطرة ونور الوحي بما يناسب كل مقام، بحيث لا توجد كلمة يمكن أن تقوم مقام أخرى في موضع ما، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أخذ الأمير الهدية سحت، وقبول القاضي الرشوة كفر)(٦٨) يقول المناوي: "فإن قلت: ما سر تعبيره في الأمير بالأخذ، وفي القاضي بالقبول؟ وهلا عكس أو عبر فيهما بالأخذ أو القبول معا؟ قلت: لعل حكمته الإشارة إلى لحوق الوعيد للقاضي بمجرد القبول بلفظ أو إشارة، أو كتابة، أو أخذ عياله، فغلظ فيه أكثر من الأمير"(٦٩).

وقد كان هذا دأب المناوي رحمه الله في الكشف عن سر اختيار الكلمات في الحديث النبوي بما يلائم الغرض الذي تدور حوله، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آتي باب الجنة فأستفتح)(٧٠)، يقول المناوي محددا للفرق بين صيغة الإتيان دون المجيء: "فإن قلت هل لتعبيره بالإتيان دون المجيء من نكتة؟ قلت: نعم، وهي الإشارة إلى أن مجيئه يكون بصفة من ألبس خلع

الرضوان، فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الإتيان، إذ الإتيان ما قال الراغب: مجيء بسهولة. قال: والمجيء أعم[٧١]، ففي إيثاره عليه مزية زهية. وفي الكشاف وغيره: إن أهل الجنة لا يذهب بهم إليها إلا راكبين[٧٢]، فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فما بالك بإمام المرسلين؟"[٧٣].

ومن هذا القبيل أيضا ذكر لفظ (يتعار) دون غيره في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا، فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه الله إياه)[٧٤]، قال المناوي مبينا سبب استخدام هذا اللفظ دون سواه: "(فيتعار): بعين مهملة وراء مشددة، يقال: تعار إذا انتبه من نومه مع صوت، أو بمعنى تمطى، قال جمع: والأول أنسب، لأن الاستعمال فيه أخذ من عوار الظليم وهو صوته، والمعنى فيهب من نومه[٧٥]... قال الطيبي: عبر بقوله (يتعار) دون يهب ويستيقظ ونحوهما لزيادة معنى، أراد أن يخبر من هب من نومه ذاكرا الله مع الهبوب، فيسأل الله خيرا أنه يعطيه، فأوجز فقال: (فيتعار) ليجمع بين المعنيين، وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به، وغلب عليه، حتى صار الذكر حديث نفسه في نومه ويقظته، وصرح عليه الصلاة والسلام باللفظ وعرض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التي أوتيها"[٧٦].

ويتحدث المناوي عن سبب اختيار الفعل (اجتنب) دون غيره في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات... وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[٧٧]، فيقول: "(اجتنبوا): أبعدوا، وهو أبلغ من لا تفعلوا، لأن النهي عن القربان أبلغ من نهي المباشرة، ذكره الطيبي"[٧٨].

كما يبين المناوي الفرق بين الكلمات التي تدل على موضوع واحد، مثل النور والضياء، فهما مشتركان في الدلالة على الكشف والظهور، ولكن ثمة فرق بينهما ليس من حيث أصل الوضع اللغوي وحسب، وإنما من خلال استخدامهما معا في البيان النبوي، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء)[٧٩]، فيقول في هذا الصدد: "وخص الصلاة بالنور والصبر بالضياء، مع أن الضياء أعظم بشهادة: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) [يونس:٥] لأن الصبر رأس جميع الأعمال، ولولاه لم تكن صلاة ولا غيرها، ولأن الضوء فيه إحراق، والنور محض إشراق، والصبر شاق مر المذاق"[٨٠].

ويشير المناوي إلى الفروق الدقيقة بين ما يبدو أنه من المترادفات، مما يجعل النبي يختار كلمة دون أخرى، فقد ذكر عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن

قل) [٨١] ما يلي: "إن قيل: ما الحكمة في تعبيره بالأعمال دون الأفعال؟ قلنا وجهه أن الفعل عام، يقال لما كان بإجادة وغيرها، وما كان بعلم وغيره، وبقصد وغيره، ومن الإنسان وغيره كالحيوان والجماد، والعمل لا يقال إلا لما كان بإجادة وتعلم، وبقصد من الآدمي كما ذكر الراغب"[٨٢]

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم مشرع للأمة عن ربه عز وجل، فكثيرا ما يستخدم لفظ كل مضافا إلى نكرة ليفيد الاستغراق[٨٣]، وهو أمر كثيرا ما يحتاج إليه المشرعون، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا كل مسكر)[٨٤]، قال المناوي: "عبر بكل ليشمل منطوقه المسكر من ماء العنب وغيره كزبيب وحب وتمر والمائع وغيره كبنج وحشيش"[٨٥].

وينبه المناوي على الفروق الدقيقة في استخدامات حروف الجر، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة بابا يقال له الريان)[٨٦]، يعقب المناوي مبينا سبب اختيار حرف الجر (في) دون اللام فيقول: "لم يقل للجنة إشعارا بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشويق إليه"[٨٧]

ولعائشة منزلة خاصة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من حديث الإفك ما كان، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: (إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه)[٨٨]، وفي استخدام لفظ الإلمام هنا دون سواه نكتة بلاغية ذكرها المناوي فقال: "أي أتيته من غير عادة، بل على سبيل الهفوة والسقطة وفي الصحاح: (الإلمام مقابلة المعصية من غير موافقة) [٨٩]، وهذا المعنى له هنا لطف عظيم معلوم بالذوق"[٩٠].

واختيار بعض الكلمات في بعض المواقع له وقع خاص، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا)[٩١]، فينقل المناوي عن الطيبي قوله: "وما أحسن ذكر العرش هنا!" [٩٢]، وحسبك بهذا التعجب الذي يدل على حسن تلك الكلمة، وبعض الحسن يدرك ولا يفسر كما هو الحال هنا. ولكن في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول)[٩٣]، نجد أن استخدام لفظ (ظهر) هنا في غاية الحسن، وهو معلل تمكين للكلام، يقول المناوي: "ولفظ الظهر هنا مقحم تمكينا للكلام، فهو كقولهم: راكب متن السلامة ونحوه من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن عن الشيء والاستعلاء عليه، أو ما ثبت عندها غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه، لأن من لم يكن كذلك يندم غالبا"[٩٤]

المبحث الثاني: وحدة التراكيب:

والمقصود به ترابط التراكيب وتماسكها حتى تبدو وكأنها لحمة واحدة أو نسيج واحد، وكان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كله من هذا القبيل، فلا تفكك ولا حشو مما قد يقع فيه غيره من البلغاء، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٩٥] يشير المناوي إلى تماسك البناء اللغوي في الحديث النبوي، يقول عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فمن كانت هجرته..) "فتأمل ارتباط هذه الجمل الثلاث، وتقرير كل جملة منها بالتي بعدها، وإيقاعها كالشرح لها، تجده بديعا، وتعلم وجه اختصاص المصطفى صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم التي لا يهتدي إليها إلا الفحول"[٩٦].

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي) [٩٧]، يقول شارحا لهذا الحديث: "يعني ولو أن تعطي مريد الماء ما حزته أنت في إنائك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف، وتقدم الأحوج فالأحوج، والدلو معروف، ويستعار للتوصل إلى الشيء بأي سبب كان، قال: [٩٨]

وليس الرزق في طلب حثيث ولكن ألق دلوك في الدلاء[٩٩]

ثم يعقب مشيدا بنظم هذا الحديث: "ونظم هذا الحديث كنظم الجمان، وروض الجنان"[١٠٠]

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أقيمت فلا تأتوها وأنتم تسعون، وائتوها وأنتم تمشون، وعليكم بالسكينة..)[١٠١] يقول المناوي ناقلا عن الطيبي ما في نظم الحديث من وحدة وجال: "قوله: (وأنتم تسعون) حال من ضمير الفاعل، وهو أبلغ في النهي من لا تسعوا، وذلك لأنه مناف لما هو أولى به من الوقار والأدب، ثم عقبه بما ينبه على حسن الأدب بقوله: (وائتوها) وفي رواية: ولكن ائتوها (وأنتم تمشون) بهينة لقوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) [الفرقان:٦٣] ثم ذيل المفهومين بقوله: (وعليكم بالسكينة) أي ألزموا السكينة في جميع أموركم، سيما في الوفود على رب العزة، فألزموا الوقار في الهيئة بغض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات والعبث"[١٠٢].

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الآذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة

كلمة) [١٠٣]، ينقل المناوي عن القرطبي تحليله لما في الأذان من تآلف وانسجام، فيقول: "قال القرطبي: الأذان على قلة ألفاظه يشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية المتضمنة لوجوده تعالى وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة المحمدية، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وهو إشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد تأكيدا، وحكمة اختيار القول له دون الفعل لسهولة القول وتيسره لكل أحد في كل زمان ومكان"[١٠٤].

وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (شرار قريش خيار شرار الناس)[١٠٥] يقول محللا لروعة الحديث وجماله، وكونه من ألطف وجوه الخطاب: "هذه فضيلة عظيمة، ومنقبة جسيمة لقريش، ولما علم أنها مع كثرتها لا تخلو عن الأشرار إذ لابد في العالم من الخير والشر، جعل شرارها أقل شرا من شرار غيرها، ولم يقل: أقل شرا، بل جاء به بلفظ الخير وأضاف الخير إليهم في حال وصفهم بقلة الشر، وأضاف الشر إلى الناس، وهذا من ألطف وجوه الخطاب"[١٠٦]

المبحث الثالث: دلالات التراكيب:

للتراكيب دلالاتها التي توحي بها من خلال السياق والموقف الذي قيلت فيه، وقد بذل المناوي جهدا طيبا في هذا الصدد للكشف عن دلالات الكلام النبوي، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه)[١٠٧] دلالة على التهكم والسخرية بإبليس الذي وقف موقف العداوة من دين الحق، يقول المناوي: "أي سرير ملكه، يحتمل أن يكون حقيقة يضعه على الماء ويجلس عليه وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه، وأيا ما كان، فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة وهي قوله: (عرشه) تهكما وسخرية، فإنها استعملت في الجبار الذي لا يغالب (وكان عرشه على الماء) [هود:٧] والقصد أن إبليس مسكنه البحر"[١٠٨].

وكذلك الشأن في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) [١٠٩]، ففيه دلالة على عظم تلك الهجرة، يقول المناوي: "أي مقبولة، إذ الشرط والجزاء وكذا المبتدأ والخبر إذا اتحدا صورة، يعلم منه تعظيم كما في هذه الجملة أو تحقير كما في التي بعدها، فالجزاء هنا كناية عن قبول هجرته، وقال بعضهم: الجزاء محذوف، وتقديره: فله ثواب الهجرة عند الله، والمذكور مستلزم له، دال عليه، أي: فهجرته عظيمة شريفة، أو مقبولة صحيحة"[١١٠].

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم)(١١١) دلالة على قبح الشح، يقول المناوي محللا تراكيب الحديث: "وعطف الشح الذي هو نوع من أنواع الظلم على الظلم إشعارا بأن الشح أعظم أنواعهن لأنه من نتائج حب الدنيا ولذاتها... (واستحلوا محارمهم) وهذا على سبيل الاستئناف، فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم، وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص عكس الأول"(١١٢)، ثم يستنتج عقب هذا التحليل ما يوحي به السياق، فيقول: "ومن السياق عرف أن مقصود الحديث بالذات ذكر الشح، وذكر الظلم توطئة وتمهيدا لذكره، وأبرزه في هذا التركيب إيذانا بشدة قبح الشح، وأنه يفضي بصاحبه إلى أفظع المفاسد، حيث جعله حاملا على سفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة، وأخبث العواقب الوخيمة، (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [الحشر/٩]"(١١٣)

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان)(١١٤) دلالة يوحي بها السياق من خلال استخدام الفعل المضارع، يقول: "عبر بيعمل المفيد للتجدد والحدوث إشارة إلى أن هتك المعاصي لا يكون إلا بعد تكرر ستره"(١١٥)

ويشير إلى حسن تركيب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا) (١١٦) وما فيه من توكيد وحذف بقصد المبالغة، فيقول: "قال القاضي والطيبي: عطف على الأوامر النواهي تأكيدا ومبالغة وتعميما، وحذف ثواني المفعولات في بعض الألفاظ إرادة لإجرائها مجرى: فلان يعطي ويمنع مبالغة"(١١٧). وهذا من باب إجراء الفعل المتعدي مجرى اللازم لعدم القصد إلى المفعول، وقد بين عبد القاهر الغرض منه فقال بعد سوق عدد من أمثلته: "وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء، وأن تخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك، لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى"(١١٨)

المبحث الرابع: الحذف والذكر

يحذف الفاعل كثيرا في الكلام النبوي عند وجود قرينة تدل عليه، والحذف لأسباب منها التعظيم، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أريت ما تلقى أمتي من بعدي)[(١١٩)]، فقد حذف الفاعل هنا، يقول المناوي: "(أريت) بالبناء للمفعول بضبط المصنف من الرؤيا العلمية لا البصرية لما يجيء، ونكتة حذف الفاعل هنا التعظيم"[(١٢٠)].

كذلك حذف الفاعل في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أُمرت بأن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) [(١٢١)]، والمعنى: "(أمرت): أي أمرني الله إذ لا آمر سواه وحذف الفاعل تعظيما وتفخيما"[(١٢٢)].

وقد يحذف الفعل والفاعل معا عند وجود قرينة بغرض الإيجاز كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أتى الرجل القوم، فقالوا له مرحبا، فمرحبا به يوم القيامة يوم يلقى ربه، وإذا أتى الرجل القوم، فقالوا له: قحطا قحطا، فقحطا له يوم القيامة) [(١٢٣)]، قال المناوي: "وذكر اللقاء في الأول وإضافته إلى الربوبية دون الثاني إشارة إلى أن ربه يتلقاه بالإكرام ويربيه بصنوف البر والإنعام، وأما الثاني فيعرض عنه، وحذف له من الأول لدلالة الثاني عليه"[(١٢٤)].

وقد يحذف المبتدأ كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن؟ الحمد لله رب العالمين.)[(١٢٥)]، قال المناوي: "قال البيضاوي: خبر مبتدأ محذوف أي هي السورة التي مستهلها الحمد لله"[(١٢٦)]

وإذا كان الحذف مطلوبا في مواضع، فإن الذكر له مواضعه أيضا، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) [(١٢٧)] تصريح بلفظ الجلالة في الجملة الثانية، وموقعه هنا قيد في الجملة، "والتصريح باسم الله تعالى ورسوله للتبرك والتلذذ"[(١٢٨)]، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريل فقال: يا محمد! كن عجاجا ثجاجا) [(١٢٩)]، فقد صرح باسم المنادى بغرض التلذذ بذكره، قال المناوي: "صرح باسمه تلذذا بذكره، وتيمنا وإشعارا بكونه محمودا في الملأ الأعلى"[(١٣٠)].

المبحث الخامس: التعريف والتنكير:

وهو مبحث هام في دراسة أحوال المسند والمسند إليه عند البلاغيين، ولكل منهما مواضعه، والمعني هنا أحوال التعريف والتنكير في الحديث النبوي، ونبدأ بالتعريف، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: تدري كيف رفعت ذكرك؟)[١٣١]

نجد المسند إليه لفظ (ربي)، وقد عطف عليه (وربك) وفي الإضافة إلى ياء المتكلم وكاف الخطاب هنا غرض، يقول المناوي: "(أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك) المحسن إلي وإليك بجليل التربية، المزكي لي ولك بجميل التزكية، وفي الإضافة تشريف أي تشريف، وكما تفيد إضافة العبد إليه سبحانه تشريفه، فكذا إضافته إليه تعالى تفيده، بل ذلك أقوى إفادة"[١٣٢].

ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم)[١٣٣]، قال المناوي: "(شهر الله) قال الزمخشري: (أضافه إليه عز اسمه تعظيما له وتفخيما، كقولهم: بيت الله، وآل الله لقريش)[١٣٤]، وخص بهذه الإضافة مع أن فيها أفضل منه إجماعا، لأن اسمه إسلامي، فإن اسمه في الجاهلية صفر الأول، وبقية الشهور متحدة الأسماء جاهلية وإسلاما"[١٣٥]

وكذلك الشأن في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم)[١٣٦]، حيث جاء المسند إليه اسما موصولا، وهو أحد المعارف، يقول المناوي: "(الذي): أي الرجل، وعبر بالاسم الموصول تفخيما"[١٣٧].

ويكون التعريف بلام الجنس كما هو حال المسند في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البر، كذلكم البر)[١٣٨]، فقد نقل المناوي عن الطيبي قوله: "وعرف الخبر بلام الجنس تنبيها على أن هذه الدرجة القصيا لا تنال إلا ببر الوالدين، والتكرار للاستيعاب والتقرير والتأكيد"[١٣٩]

ويكون التعريف باسم الإشارة كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا)[١٤٠]، فاسم الإشارة هذين هو من متعلقات الفعل، وموقعه مفعول به، قال المناوي: "(هذين): أتى باسم الإشارة بدل الضمير لمزيد التغيير والتنفير ذكره القاضي"[١٤١].

ومن الإضافة التي تكون للتشريف قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)[١٤٢]وذلك "لأنه لم يقع في القرآن إضافة عبد إلى اسم من أسمائه تعالى غيرهما، ولأنهما أصول الأسماء الحسنى من حيث المعنى، فكان كل منهما يشتمل على الكل، ولأنهما لم يسم بهما أحد غيره"[١٤٣]

والتعريف بالإضافة يعتري القيود في الجملة أيضـــــا، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ادفعوا الحدود عن عباد الله)[١٤٤] تم تعريف لفظ عباد بالإضافة إلى لفظ الجلالة، ويبين المناوي الغرض منه فيقول: "أضافهم إليه تذكيرا بأن الدفع عنهم من تعظيم مالكهم"[١٤٥]، ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[١٤٦]، قال المناوي: "أي ظل عرشي كما جاء مصرحا به في خبر آخر، وإضافة الظل إليه إضافة تشريف وملك، والمراد أنه في ظله من الحر ووهج الموقف"[١٤٧].

ونحو الحديث السابق قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أخاف على أمتي ثلاثا)[١٤٨]، قال المناوي: "زاد في رواية: (بعدي) فالإضافة للتشريف"[١٤٩] .

وجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر"[١٥٠]، قال المناوي: "قال عياض: تخصيصهم بربوبيته وهو رب كل شيء من إضافة العظيم له دون ما قد يحتقر عند الدعاء مبالغة في التعظيم، ودليلا على القدرة والملك، وأشباهه كثير"[١٥١]، وما ذهب إليه المناوي حق، ولكن فاته أن يذكر بأن الإضافة هنا
لا تشمل التعظيم لله وحده، بل لأولئك الملائكة أيضا، ففي الإضافة هنا شيء آخر وهو تشريف المضاف إليه أيضا، قال العلامة القاري: "تخصيص هؤلاء بالإضافة مع أنه تعالى رب كل شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم"[١٥٢]

وكما أن للتعريف مواضعه فللتنكير مواضعه أيضا، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب؟)[١٥٣] قال المناوي مبينا سر التنكير في المفعول الثاني (كلمات): "(كلمات): عبر بصيغة جمع القلة إيذانا بأنها كلمات قليلة اللفظ فيسهل حفظها، ونكرها تنويها بعظيم خطرها ورفعة محلها، فتنوينها للتعظيم"[١٥٤].

ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فسألته أن يوليني شفاعة فيهم ففعل) [١٥٥]، قال

المناوي: "وتنكير شفاعة للتعظيم"[١٥٦].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (اجعلوا بينكم وبين النار حجابا)[١٥٧]، قال المناوي: "أي سترا وحاجبا منيعا، فتنكير الحجاب للتعظيم"[١٥٨].

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسيلة: (فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله)[١٥٩] فمعنى: "(إلا لعبد) أي عظيم كما يفيده التنكير"[١٦٠].

وللتنكير دلالات أخرى، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك)[١٦١] قال المناوي موضحا سر التنكير في كلمة رجل: "والتنكير في رجل للإفراد"[١٦٢]، وفي سياق آخر يأتي التنكير للتعميم، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه)[١٦٣]، فتنكير متعلق الفعل (شيئا) له غرض، يقول المناوي: "(شيئا) من الولاية كخلافة وسلطنة وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك، نكره مبالغة في الشيوع وإرادة التعميم"[١٦٤].

المبحث السادس: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من المباحث الهامة في البلاغة العربية، والعادة أن يقدم المسند إليه في الجملة الاسمية، ويقدم المسند في الجملة الفعلية، وربما حصل تقديم وتأخير لأغراض بلاغية، وقد أشار المناوي إلى مبحث التقديم عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وإنما أنا قاسم والله يعطي)[١٦٥]، فقال: "وقال الكرماني في قوله: (والله يعطي): تقديم لفظ الله مفيد للتقوية عند السكاكي، ولا يحتمل التخصيص[١٦٦]، أي: الله يعطي لا محالة، وعند الزمخشري يحتمله أيضا، فيكون معناه: الله يعطي لا غيره، ويصح أن يكون جملة حالية، فيكون معناه ما أنا قاسم إلا في حال إعطاء الله لا في حال غيره، واستشكل التعبير بأداة الحصر من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم، وكيف يصح وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير؟ وأجيب: بأن الحصر بالنسبة لاعتقاد السامع فحسب، فلا ينفي إلا ما اعتقده، لا كل صفة، فإن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من قصر القلب، أي ما أنا إلا قاسم لا معط، وإن اعتقد أنه قاسم ومعط كان قصر إفراد لا شركة في الوصفين، بل أنا قاسم فقط".[١٦٧]

وما ذكره الشارح من اختلاف السكاكي والزمخشري هنا يرجع إلى مسألة أساليب

القصر، وتقديم المسند على المسند إليه هو من أنواع القصر عند الشيخ عبد القاهر، وتبعه في ذلك الزمخشري، وقد اعتبر بعضهم تقديم ما حقه التأخير نوع من أساليب القصر، وفيه تفصيل، قال الدسوقي: "هذا يشمل تقديم بعض معمولات الفعل على بعض، كتقديم المفعول على الفاعل دون الفعل، وفي إفادته القصر كلام والمرجح عدم الإفادة... "[١٦٨]. وأما السكاكي فاعتبر التقديم من أساليب القصر، وساق أمثلة لحالتي قصر الإفراد والقلب[١٦٩]، واعتبر تقديم الفاعل على فعله "لا يفيد إلا تقوي الحكم، وسبب تقويه هو أن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي أن ينسب إليه شيء، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه، صرفه المبتدأ إلى نفسه فينعقد بينهما حكم، سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ نحو: زيد غلامك ، أو كان متضمنا له نحو: أنا عرفت وأنت عرفت، وهو عرف أو زيد عرف"[١٧٠]. وعليه فالمعنيان يمكن أن يرادا بالحديث، بدليل القرائن الأخرى في الكتاب والسنة، فالله عز وجل هو الذي يستجيب بفضله لعباده، وهو الذي يرزقهم سبحانه ولا أحد سواه يفعل ذلك.

وتحدث المناوي عن فائدة تقديم المسند (الخبر) في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[١٧١]، فقال: "(كلمتان) أراد بالكلمة الكلام من قبيل كلمة الشهادة، وهو خبر، وخفيفتان وما بعده صفة، والمبتدأ سبحان الله، ونكتة تقديم الخبر تشويق السامع للمبتدأ"[١٧٢]

وأشار إلى تقديم الجار والمجرور على فعله بقصد الاختصاص في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي) [١٧٣]، فقال: "قدم (إليك) ليفيد الاختصاص، أي أشكو إليك لا إلى غيرك، فإن الشكوى إلى الغير لا تنفع"[١٧٤]. ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فيهما فجاهد. يعني الوالدين)[١٧٥]، قال المناوي: "وفيهما متعلق بالأمر، قدم للاختصاص"[١٧٦].

وتحدث عن تقديم جملة الشرط وسبب ذلك التقديم، فعند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه إذا علموا ذلك، والوَشَمة والموشومة للحسن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيامة) [١٧٧]، يقول المناوي: "(إذا علموا ذلك): أي علم كل منهم أنه ربا، وأن الربا حرام، وهذا الشرط معتبر فيمن بعد هؤلاء أيضا، وإنما لم يؤخره لأنه إذا اشترط العلم في الربا مع اشتهار ذمه، وإطباق الملل والنحل على تحريمه، ففي غيره أولى، ولو أخره ربما توهم متوهم عود الشرط لما وليه فقط"[١٧٨].

وعرض المناوي إلى سر تقديم جملة وقعت في جواب الأمر على أخرى معطوفة عليها، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا عاد أحدكم مريضا فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا، أو يمشي لك إلى صلاة)(١٧٩)، فقال: ".. فإنه (ينكأ لك عدوا) من الكفار، وقدمه على ما بعده لعموم نفعه"(١٨٠).

كما أشار إلى حسن ترتيب الجمل وسر تقديم إحداها على الأخر في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا للصلاة، والقوم إذا صفوا للقتال)(١٨١)، فقال: "قال الطيبي: قدم قيام الليل على صف الصلاة، وأخر صف القتال، إما تنزلا فإن محاربة النفس التي هي أعدى عدو لله أشق من محاربة عدوك الذي هو الشيطان، ومحاربة الشيطان أصعب من محاربة أعداء الدين، أو ترقيا فإن محاربة من يليك أقدم والأخذ بالأصعب فالأصعب أحرى، وأولى من أخذ الأصعب ثم الأسهل"(١٨٢).

وجميع الكلام النبوي مرتب لحكمة، فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد) (١٨٣) فيه ترتيب بديع، "قال الطيبي رحمه الله تعالى: يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما، وبالنهر مثل نهر معفل حيث تشقق منها جداول، وخص هذه الأنهار بالذكر لكونها أفضل أشربة النوع الإنساني، فالماء لريهم وطهورهم، والعسل لشفائهم ونفعهم، واللبن لقوتهم وغذائهم، والخمر للذتهم وسرورهم، وقدم الماء لأنه حياة النفوس، وثنى بالعسل لأنه شفاء للناس، وثلث باللبن لأنه الفطرة، وختم بالخمر إشارة إلى أن من حرمه في الدنيا لا يحرمه في الآخرة"(١٨٤)

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم)(١٨٥) فيه ترتيب يمتنع معه التغيير والتبديل، يقول المناوي: "ولا يخفى حسن ترتيب هذا الحديث، حيث قدم الاعتراف بالذنب ثم بالوحدانية، ثم بسؤال المغفرة، لأن الاعتراف بذلك أقرب إلى العفو، والثناء على السيد بما هو أهله أرجى لقبول سؤاله"(١٨٦).

ويقتضي الترتيب تقديم الأفضل فالأفضل، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)(١٨٧)، قال: "ورتب هذه الثلاثة في جميع الروايات لأنها وجبت كذلك وتقديما للأفضل فالأفضل، (وحج البيت) أي الكعبة (وصوم رمضان) لم يذكر فيهما

الاستطاعة لشهرتها".[١٨٨]

المبحث السابع: وضع المظهر مكان المضمر[١٨٩]

يوضع المظهر مكان المضمر لغرض بلاغي إما للعناية به أو لتمكين المعنى أو التعظيم ونحو ذلك، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)[١٩٠]، جاءت كلمة الظن عقب إن لغرض التمكين، يقول المناوي: "(فإن الظن): أقام المظهر مقام المضمر، إذ القياس (فإنه) لزيادة تمكن المسند إليه في ذهن السامع حثا على الاجتناب"[١٩١].

وكذلك الحال في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء)[١٩٢]، فقد تم وضع كلمة (العلم) بدلا من هاء الغائب لغرض التعظيم، يقول المناوي: "(ولكن يقبض العلم) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما في قوله تعالى: (الله الصمد)[الإخلاص:٢] بعد (قل هو الله أحد) [الإخلاص:١]"[١٩٣].

المبحث الثامن: التعبير بالماضي عن المستقبل[١٩٤]

يأتي الماضي مكان المستقبل لغرض بلاغي وهو التأكيد وكأنه قد تحقق، ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (عبد أطاع الله، وأطاع مواليه، أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا)[١٩٥] يقول المناوي مبينا الغرض البلاغي في استخدام الفعل (أدخله) بدلا من (سيدخله): "والمراد أن ذلك سيكون في الآخرة، وعبر عنه بالماضي لتحقق الوقوع"[١٩٦]، ونحو هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من صلى البردين دخل الجنة)[١٩٧]، قال المناوي: "(دخل الجنة) وعبر بالماضي عن المضارع لمزيد التأكيد بجعله متحقق الوقوع كالواقع"[١٩٨].

المبحث التاسع: التقييد في الجملة

المقصـــــــود بالقيد عند البلاغيين ما زاد على طرفي الجملة: (المسند والمسند إليه) من مفعول وحال وتمييز ونحوها إلا صلة الموصول والمضاف إليه[١٩٩]، وهذه القيود لها دور كبير في صحة الكلام واستقامته، وقد أشار المناوي إلى عدد من هذه القيود وفائدتها، فمن التقييد بالنعت قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط)[٢٠٠]، قال المنـــــاوي في التعقيب على وصف القاضي بالعدل: "وعبر عن

السبب بالمسبب لأن البلاء سبب التمني، والتقييد بالعدل والتمرة تتميم لمعنى المبالغة عما حل به من البلاء"[٢٠١].

ومن التقييد بالظرف قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث)[٢٠٢]، فقوله: (قبل أن أبعث): "أي أرسل، وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد البعث، كما روي عن علي كرم الله وجهه"[٢٠٣].

ومن التقييد بهما معا [النعت والظرف] قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة[٢٠٤]، قال المناوي مبينا سر تقييد النور بالتام ثم التقييد بيوم القيامة: "إنما قيد النور بالتمام لأن أصل النور يعطى لكل من تلفظ بالشهادتين لظاهر حرمة الكلمة، ثم يقطع نور المنافقين، فيقولون: (ربنا أتمم لنا نورنا) [التحريم: ٨]، وقال الطيبي: تقييده بيوم القيامة: تلميح إلى قصة المؤمنين وقولهم فيه: (ربنا أتمم لنا نورنا)، ففيه إيذان أن من انتهز هذه الفرصة وهي المشي إليها في الظلم في الدنيا كان مع النبيين والصديقين في الأخرى، وحسن أولئك رفيقا"[٢٠٥].

ومن التقييد بالجار والمجرور قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا خرجتم من بيوتكم بالليل فأغلقوا أبوابها)[٢٠٦]، قال المناوي: "(بالليل) خصه لأنه زمن انتشار الشياطين وأهل الفساد"[٢٠٧].

ومن التقييد بالليل أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه، فلم يدر ما يقول فليضطجع)[٢٠٨]، قال المناوي: "وخص الليل والصلاة لا لإخراج الغير، بل لأن الغالب، فيمنع الناعس من القراءة ولو نهارا وفي غير الصلاة، حذرا من تغير النظم القرآني، وإن كان في الصلاة قدر زائد، وهو أنه ما لم تتحقق قراءة الواجب لا صلاة".[٢٠٩]

المبحث العاشر: الخبر والإنشاء:

وهذا المبحث يتناول الخبر والإنشاء، ووضع أحدهما مكان الآخر، وقد تناول المناوي الحديث عن ذلك كله مما سنفصله هنا.

أولا: الخبر

تحدث المناوي عن الخبر كثيرا وقد تركز حديثه في أمرين:

(أ) أضرب الخبر

أشار المناوي إلى تأكيد الخبر في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث)(٢١٠)، وبين أن هذا الخبر لخالي الذهن، وهو لا يقتضي التأكيد، ولكن السبب في تأكيده هو ظهور علامات الغفلة واللامبالاة عند المخاطبين، حتى نزلهم منزلة المنكرين، فأكد لهم الخبر، وهي إحدى حالات خروج الخبر عن مقتضى الظاهر، يقول: "فإن قيل: ما حكمة إلقاء هذا الحديث بصورة التأكيد بإن والجملة الاسمية وليس المقام مقام إنكار؟ قلنا قد يكون علم منهم الغفلة عن مثل هذا في ذلك الوقت، فأراد التنبيه عليه بتنزيلهم منزلة الغافلين عنه، كما في قوله تعالى: (ثم إنكم بعد ذلك لميتون) [المؤمنون: ١٥] ولم ينكر أحد الموت، لكن غلبت الغفلة عنه حَسُن، أو بالنظر إلى غيرهما لأنه أمر مستغرب، فهو في مظنة الإنكار"(٢١١).

(ب) الأغراض البلاغية للخبر

يخرج الخبر في حالات عدة عن مقتضى الظاهر، ليفيد أغراضا أخرى غير فائدة الخبر ولازم الفائدة وتعرف بالأغراض البلاغية للخبر، وقد أشار المناوي إلى عدد منها:

فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (بسم الله أرقيك، والله يشفيك)(٢١٢): "لفظه خبر، والمراد به الدعاء"(٢١٣).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)(٢١٤) خبر يراد به التهديد، يقول المناوي: "(رائحة الجنة): وأول ما يجد ريحها المحسنون المتقون، لأنها لا تجد ريحها أصلا، فهو لمزيد المبالغة في التهديد وكم له من نظير"(٢١٥).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:(خَمِّروا الآنية(٢١٦)، وأوكئوا الأسقية(٢١٧)، وأجيفوا الأبواب(٢١٨)، واكفتوا صبيانكم عند المساء(٢١٩)، فإن للجن انتشارا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد)(٢٢٠) فيه مجموعة من الأوامر القصد منها الإرشاد، يقول المناوي: "والأوامر في هذا الباب وأمثاله إرشادية، وتنقلب ندبية بفعلها بقصد الامتثال"(٢٢١).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلا قام من الليل فصلى)(٢٢٢) خبر يراد به

الدعاء، قال المناوي: "(رحم الله) هو ماض بمعنى الطلب"(٢٢٣).

ثانيا: الإنشاء الطلبي

عرض المناوي لأقسام الإنشاء الطلبي في الحديث النبوي، وبين ما في التراكيب الإنشائية من جمال وفوائد، فمن ذلك:

القسم الأول: الأمر

في الحديث عن الأمر عرض المناوي بعض الأغراض التي يخرج بها الأمر عن مقتضى الظاهر، فمن ذلك الإرشاد، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا)(٢٢٤)، قال المناوي: "أمر إرشاد، والمراد الإكثار من إعدادها في السفر"(٢٢٥).

ويأتي الأمر للتحذير والتهكم كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فمن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(٢٢٦)، فالمقصود بقوله: "(فليتبوأ مقعده من النار): مسكنه، أمر بمعنى الخبر، أو بمعنى التحذير، أو التهكم أو الدعاء على فاعل ذلك، أي بوأه الله ذلك"(٢٢٧).

ويأتي الأمر بمعنى الخبر، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)(٢٢٨)، والمقصود بهذا الإخبار التوبيخ، يقول: "(فاصنع ما شئت) أمر بمعنى الخبر، أي إذا لم تخش من العار، عملت ما شئت لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع، وسيكافئك الله على فعلك، ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك، وهذا توبيخ شديد فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء، أو هو للتهديد من قبيل: (اعملوا ما شئتم) [فصلت:٤٠] أي اصنع ما شئت فسوف ترى غيه، كأنه يقول: إذ قد أبيت لزوم الحياء، فأنت أهل لأن يقال لك افعل ما شئت، وتبعث عليه، ويتبين لك فساد حالك"(٢٢٩).

ويأتي الأمر للتهديد كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها)(٢٣٠)، يقول المناوي معقبا: "(فليأخذها أو ليتركها): تهديد لا تخيير، على وزان: (فمن شاء فليؤمن) [الكهف: ٢٩] ذكره النووي"(٢٣١).

وقد يراد من الأمر التعجيز، وذلك كما في التحدي الإلهي للبشر بأن يخلقوا أصغر الكائنات الحية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق

خلقا كخلقي؟ فليخلقوا حبة، أو ليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا شعيرة)[٢٣٢]، وعقب عليه قائلا: "والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد، وأخرى بتكليفهم خلق جماد وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه"[٢٣٣].

القسم الثاني: الاستفهام

أشار المناوي في حديثه عن الاستفهام إلى فائدة استخدام صيغة حرف التنبيه (ألا) وما تثيره في المتلقي من يقظة، وفي الكلام من توكيد، فقال عقب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أحدثكم حديثا عن الدجال؟) [٢٣٤]: "(ألا) بتخفيف اللام وفتح الهمزة حرف افتتاح معناه التنبيه يدل على تحقق ما بعده وتوكيده"[٢٣٥].

وأشار إلى عدد من الأغراض التي يخرج بها الاستفهام عن مقتضى الظاهر، فمنها أن الاستفهام يأتي للتقرير، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)[٢٣٦]، قال: "الاستفهام للتقرير، أي ليس النصر وإدرار الرزق إلا ببركتهم، فأبرزه في صورة الاستفهام ليدل على مزيد التقرير والتوبيخ، وذلك لأنهم أشد إخلاصا في الدعاء، وأكثر خضوعا في العبادة، لجلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا"[٢٣٧]. ونحو الحديث السابق قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز وجل يخاطب الرحم: (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟)[٢٣٨]: قال: "(ألا ترضين) خطاب للرحم، والهمزة للاستفهام على سبيل التقرير لما بعد لا النافية"[٢٣٩].

ويأتي الاستفهام للإنكار، وذلك كما قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أما كان هذا يجد ما يسكن به رأسه؟ أما كان هذا يجد ما يغسل به ثيابه؟) [٢٤٠]، قال عقب الحديث مبينا ما في هذا الأسلوب من توجيه تربوي: "والاستفهام للإنكار، أي: كيف لا يتنظف ويحسن هيئته، مع تيسر تحصيل الدهن والصابون أو ما يقوم مقامه مع أنه عام الوجود، سهل التحصيل خفيف المؤنة والمنة"[٢٤١].

ويأتي الاستفهام في مقام المحبة بقصد الشعور بالسعادة عند إطالة الخطاب، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد. فيقول بك أمرت أن لا أفتحَ لأحد قبلك) [٢٤٢]، يقول المناوي مبينا سر السؤال من خازن الجنة بقوله من أنت؟ مع أنه يعرفه مسبقا: "وعظيم الرسل إنما يتلقاه عظيم الحفظة: (من أنت؟) أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب تلذذا بمناجاته، وإلا فأبواب الجنة شفافة، وهو العلم الذي لا يشتبه،

والمتميز الذي لا يلتبس، وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه، ومن ثم اكتفى بقوله: (فأقول محمد) وإن كان المسمى به كثيرا"(٢٤٣).

القسم الثالث: التمني

عرض له عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا تمنى أحدكم فلينظر ما تمنى)(٢٤٤)، فقال يشرح الحديث ويعرف التمني: "أي اشتهى حصول أمر مرغوب فيه تفعل من الأمنية، والتمني إرادة تتعلق بالمستقبل، فإن كان في خير فمحبوب وإلا فمذموم، وقيل: حديث النفس بما يكون وما لا يكون، وهو أعم من الترجي لاختصاصه بالممكن"(٢٤٥). وما ذكره موافق لقول البلاغيين في هذا الصدد، قال السعد: "ولا يشترط إمكان التمني بخلاف الترجي".(٢٤٦)

القسم الرابع: النداء

عرض له المناوي عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد) (٢٤٧)، فقال مبينا الغرض من النداء هنا: "قال الطيبي: ونداء الويل للتحسر على ما فاته من الكرامة، وحصول اللعن والطرد والخيبة في الدارين، وللحسد على ما حصل لابن آدم من القرب والكرامة الفوز"(٢٤٨).

ثالثا: وضع (الخبر) موضع (الإنشاء)، أو العكس

وهو مبحث مهم في البلاغة، وقد عرض المناوي لبعض أمثلته، فعرض للعدول من (الإنشاء) إلى (الخبر) ومثل له بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أقبل الليل من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم) (٢٤٩)، قال المناوي معقبا من أن لفظ الخبر هنا يحتمل الإنشاء: "قال الطيبي: ويمكن حمل الأخبار على الإنشاء إظهارا للحرص على وقوع المأمور به، أي إذا أقبل الليل فليفطر الصائم، ولأن الخبرية منوطة بتعجيل الإفطار، فكأنه حصل وهو مخبر عنه"(٢٥٠).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (تسمعون ويسمع منكم)(٢٥١): "خبر بمعنى الأمر، أي لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني، وليسمعه من بعدي منكم، قال الزمخشري: وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور به، فيجعل كأنه يوجد، فهو مخبر عنه"(٢٥٢).

وفي السياق ذاته يتحدث عن العدول من (الخبر) إلى (الإنشاء) في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن

تعول)[٢٥٣] فيقول: "(وابدأ بمن تعول): قال الطيبي: يشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب والتطوع وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال، فعليه كان الظاهر أن يؤتى بألف، فعدل إلى الواو، ومن الجملة الإخابرية إلى الإنشائية تفويضا للترتيب إلى الذهن، واهتماما بشأن الإنفاق"[٢٥٤]. ومعنى قوله: (كان الظاهر أن يؤتى بألف، فعدل إلى الواو) أي أن الجملة الثانية كان ينبغي الفصل بينها وبين الجملة الأولى لاختلافهما خبرا وإنشاء، فوصل بينهما، وعطف الجملة الإنشائية: (ابدأ) على الخبرية: (خير الصدقة)، لأن خير الصدقة ينبغي أن يقدم للأهل لحديث: (خياركم خيركم لأهله) [٢٥٥]. وقوله: (ومن الجملة الإخبارية إلى الإنشائية) أي كان العطف يقتضي وجود الاتحاد بين الجملتين، بمعنى أن تكون الجملة الثانية خبرية هكذا مثلا: (والبدء) لكنه عدل عنها إلى الإنشائية للحث على الإنفاق، ولأن السامع يعرف أن النفقة على الأهل هي الأفضل من النفقة على من سواهم، فترك هذا وحث على الإنفاق، وبالتالي تم عطف الجملة الثانية على الأولى لما بينهما من مناسبة تامة في المعنى، وهذا من الأساليب النبوية البليغة التي تثير ذهن السامع، وتدفع عنه السآمة والملل.

وعرض المناوي أيضا إلى مسألة وضع الخبر موضع الإنشاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر)[٢٥٦]، وهاهنا جملة خبرية تتضمن النفي، ولكن القصد منها النهي، فهي نهي بصورة غير مباشرة، يقول المناوي: "(لا يرث) نفي تضمن معنى النهي، وهو أبلغ"[٢٥٧].

المبحث الحادي عشر: القصر

هو أحد مباحث البلاغة، ويطلق عليه المناوي الحصر، ولا فرق بينهما، قال السبكي: (والقصر هو الحصر)[٢٥٨]، ويكثر استعماله في الحديث النبوي، وله أساليبه الكثيرة، فمنها استخدام ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة)[٢٥٩]، قال المناوي: "قال الطيبي: أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء"[٢٦٠]. ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الزبيب والتمر هو الخمر)[٢٦١]: "أي هما أصل الخمر لاعتصارها من كل منهما، قال ابن حجر: ظاهره الحصر لكن المراد المبالغة وهو بالنسبة إلى ما كان حينئذ بالمدينة موجودا"[٢٦٢].

ويكون القصر باستخدام إنما وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما

الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ ما نوى)[٢٦٣]، وهنا يكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا، قال المناوي: "قال العلماء من أهل اللغة والفقه والأصول: إنما لفظة موضوعة للحصر، تفيد إثبات المذكور، وتنفي ما سواه"[٢٦٤].

ويكون القصر أيضا بتقديم ما حقه التأخير، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد. فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك) [٢٦٥]، قال المناوي يوضح فائدة تقديم الجار والمجرور (بك) في هذا الحديث: "(فيقول بك) قيل الباء متعلقة بالفعل بعدها، ثم هي سببية، قدمت للتخصيص[٢٦٦]، أي بسببك".[٢٦٧]

ويكون القصر أيضا بتعريف المسند إليه بلام الجنس[٢٦٨] كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي)[٢٦٩]، قال المناوي: "(الشفاء في ثلاثة) الحصر المستفاد من تعريف المبتدأ ادعائي، بمعنى أن الشفاء في هذه الثلاثة بلغ حدا كأنه انعدم به من غيرها"[٢٧٠].

وللقصر أقسامه، فهو من حيث الحقيقة والواقع: حقيقي أو إضافي، ويردد المناوي بعض أساليب الحديث النبوي بين القصر الحقيقي والإضافي كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الدين النصيحة)[٢٧١]، فقد قال عقبه: "أي هي عماده وقوامه كالحج عرفة، فالحصر مجازي، بل حقيقي إذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا كما سيجيء"[٢٧٢].

على أن أغلب صور القصر المذكورة في الحديث النبوي هي من باب القصر الإضافي، فقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار)[٢٧٣] فيه قصر إضافي، يقول: "وقد يكون الشؤم في غيرها أيضا، فالحصر فيها كما قال ابن العربي: بالنسبة للسعادة لا للخلقة، كذا حمله بعضهم، وأجراه جمع منهم ابن قتيبة على ظاهره"[٢٧٤].

ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"[٢٧٥]، قال الشارح مبينا الحصر الذي في هذا التركيب وأنه حصر مخصوص بمعنى أنه حصر إضافي مستعينا بأقوال العلماء قبله وموازنا فيما بينها: "والمراد بالحصر حصر مخصوص بالنسبة لأمر مخصوص، وهو دوام حفظه بالدرس كحافظ البعير بالعقل، أما بالنسبة لأمور أخرى فله أمثلة أخرى، ألا ترى قد ضرب له أمثالا أخر، كقوله: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة) [٢٧٦] أفاده الحافظ العراقي دافعا به ما عساه يقال إن قضيته دلالة إنما على الحصر أنه لا مثل له سوى ذلك، وهو أوضح من قول ابن

حجر: المراد حصر مخصوص، بالنسبة للحفظ والتلاوة والنسيان بالتلاوة والترك"[٢٧٧]

ومن القصر الإضافي أو الادعائي قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)[٢٧٨]، فقال الشارح مبينا ما في أسلوب القصر هنا من مزية عظيمة للأنصار رضي الله عنهم: "وخص الأنصار بهذه المنقبة العظمى، لما امتازوا به من الفضائل المارة، فكان اختصاصهم بها مظنة الحسد الموجب للبغض، فوجب التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم، وأبرز ذلك في هذين التركيبين المفيدين للحصر، لأن المبتدأ والخبر فيهما معرفتان، فجعل ذلك آية الإيمان والنفاق على منهج القصر الادعائي، حتى كأنه لا علامة على الإيمان إلا حبهم، وليس حبهم إلا علامته، ولا علامة على النفاق إلا بغضهم، وليس بغضهم إلا علامته، تنويها بعظيم فضلهم، وتنبيها على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في المعنى مشاركا لهم بالفضل كل بقسطه"[٢٧٩].

ومنه أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الشهداء خمسة)[٢٨٠]، فقد قال المناوي عقبه: "الحصر إضافي باعتبار المذكور هنا، وإلا فقد عد جميع الشهداء التي وردت في أخبار فبلغت نحو الثلاثين كما يأتي"[٢٨١]

ويكون القصر ــ كما ذكر البلاغيون ــ باعتبار الطرفين قسمين: قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، وهو باعتبار حال المخاطب ثلاثة أنواع: قصر إفراد، وقلب، وتعيين[٢٨٢]، وقد أشار المناوي إلى بعض هذه الأقسام وشرحها مما يدل على إلمامه بها، فعقب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا صليتم صلاة الفرض، فقولوا في عقب كل صلاة عشر مرات لا إله إلا الله)[٢٨٣] يقول: "لا إله إلا الله أداة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر إفراد، لأن معناه الألوهية منحصرة في الله الواحد في مقابلة زاعم اشتراك غيره معه، وليس قصر قلب، إذ لم ينفها عن الله من الكفرة أحد، إنما أشركوا معه"[٢٨٤].

وكذلك فعل عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما أنا بشر، وإني اشترطت على ربي عز وجل أي عبد من المسلمين شتمته أو سببته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا)[٢٨٥]، حيث قال مبينا نوع القصر هنا: "(إنما أنا بشر): أي أنا مقصور على الموصوف بالبشرية بالنسبة إلى الظواهر، (وإني اشترطت على ربي عز وجل) يعني سألته فأعطاني، (أي عبد من المسلمين شتمته أو سببته) من باب الحصر المجازي، لأنه حصر خاص، أي باعتبار علم البواطن، ويسمى عند علماء البيان قصر قلب، لأنه أتى به ردا على من زعم أن الرسول يعلم الغيب، فيطلع على

البواطن، فلا يخفى عليه شيء، فأشار إلى أن الوضع البشري يقتضي أن لا يدرك من الأمور إلا ظواهرها، فإنه خلق خلقا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء، فإذا ترك على ما جبل عليه، ولم يطرأ عليه تأييد بالوحي السماوي طرأ عليه ما يطرأ على سائر البشر"[٢٨٦].

ويثير أسلوب الحصر في الحديث النبوي مجالا للاجتهاد والتأمل والتفكير مما ينشط عقلية المجتهدين، ويبعث سعة في الفقه ومساحة للحركة في الحياة، وذلك كما في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنما الربا في النسيئة)[٢٨٧]، قال المناوي: "قال بعض المحققين: الحصر إضافي لا حقيقي، من قبيل: (إنما الله إله واحد)[النساء: ١٧١] لأن صفاته لا تنحصر في ذلك، وإنما قصد به الرد على منكري التوحيد، فكذا هنا المقصود الرد على من أنكر ربا النسيئة، وفهم الحبر ابن عباس منه الحصر الحقيقي، فقصر الربا عليه، وخالفه الجمهور، فإن فرض أنه حقيقي فمفهومه منسوخ بأدلة أخرى، وقد قام الإجماع على ترك العمل بظاهره"[٢٨٨]

ويلتمس المناوي أسبابا للحصر في بعض الأحاديث، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (الخيل لثلاثة: هن لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر)[٢٨٩]، قال معللا الحصر في ثلاثة: "ووجه الحصر في الثلاثة: أن الذي يقتني خيلا إما أن يقتنيها لركوب أو تجارة، وكل منهما إما أن يقترن به فعل طاعة وهو الأول، أو معصية وهو الأخير، أولا ولا وهو الثاني"[٢٩٠]

ويلتبس أسلوب القصر مع التشبيه أحيانا كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إخوانكم خولكم، جعلهم الله قنية تحت أيديكم)[٢٩١]، قال المناوي مبينا فائدة القصر في هذا الحديث والذي التبس فيه بالتشبيه بقصد العناية بالمستضعفين من العبيد:"وأخبر عن الأخوة بالخول، مع أن القصد عكسه اهتماما بشأن الإخوان، أو لحصر الخول في الإخوان، أي ليسوا إلا إخوانكم، أي من جهة تفرع الكل عن أصل واحد وهو آدم عليه الصلاة والسلام، ومن قال في الدين لم يصب، إذ يلزم قصر طلب المواساة على الأرقاء المسلمين مع عمومها، وحينئذ ففي الكلام معنى التشبيه، أو (إخوانكم) مبتدأ، و(جعلهم الله) خبره، فعليه إخوانكم مستعار لطي المشبه "[٢٩٢].

ويفيد أسلوب القصر التنويه ببعض الخصال والمكارم والتأكيد عليها، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خمس من الفطرة)[٢٩٣]، فقد قال المناوي عقبه: "والحصر في الخمسة غير حقيقي بدليل رواية: عشر، وأكثر، بل مجازي بطريق المبالغة في الحث على الخمس، لأنها أهم

وآكد، وإن كان غيرها من الفطرة، فالمراد حصر الأكمل"(٢٩٤). ومن هذا الباب أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)(٢٩٥)، قال المناوي:"ووجه الحصر أن العبادة إما بدنية محضة كصلاة، أو مالية محضة كزكاة، أو مركبة كالأخيرين، وأفاد ببناء الإسلام عليها أن البيت لا يثبت دون دعائمه، وليست هي إلا هذه الخمس وما بقي من شعب الإيمان المذكور في حديثه المار تجري مجرى تحسين البناء وتكميله، والشهادتان هما الأساس الكلي الحامل لجميع ذلك البناء، ولبقية تلك القواعد"(٢٩٦).

المبحث الثاني عشر: الفصل والوصل

الفصل والوصل من أهم مباحث البلاغة، وهو كما يقول عنه عبد القاهر: "ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة"(٢٩٧)

ويشير المناوي إلى بعض مواضع الفصل في الحديث النبوي، ومنها: الفصل بين الجملتين في حالة كون الثانية بدلا من الأولى، وهو ما يسميه البلاغيون: (كمال الاتصال)(٢٩٨) وفي هذه الحالة يمتنع ذكر الواو كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خالفوا المشركين: أحفوا الشوارب وأوفروا اللحى)(٢٩٩)، قال المناوي معقبا: "قال ابن تيمية: هذه الجملة الثانية بدل من الجملة الأولى [يقصد: أحفوا الشارب]، فإن الأبدال تقع في الجمل كما تقع في المفردات، كقوله: (يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم) [البقرة: ٤٩]"(٣٠٠).

وكذلك يشير إلى حالة كون الجملة الثانية تقع جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، وهي ما يطلق عليه في البلاغة (شبه كمال الاتصال)(٣٠١)، فيقول عقب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها)(٣٠٢): "ولما كان هذا مظنة سؤال سائل يقول: قد تبين من هذا التقدير الرشد من الغي، فما حال الناس بعد ذلك؟ ختم لذلك بجملة استئنافية فقال: (كل الناس يغدو)"(٣٠٣).

وتكثر هذه الحالة من الفصل في الحديث النبوي، ولعل الغرض منها تلبية تساؤلات الناس وما تثيره الأخبار والأوامر في نفوس المخاطبين من تداعيات، فيأتي الكلام موافقا لحال المخاطبين في حياة النبي عليه السلام ومن بعد موته صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك قول النبي صلى الله

عليه وسلم : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات)[٣٠٤]، قال المناوي: "(يرفعه الله بها درجات): استئناف جواب عمن قال: ماذا يستحق المتكلم بها"[٣٠٥]، ومثل هذا أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه..)[٣٠٦]، إذ جملة (يمنع أحدكم طعامه) هي "استئناف بياني لمقدر تقديره: لم كان ذلك؟ فقال: (يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه)"[٣٠٧].

كما أشار المناوي إلى أحد مواضع الوصل، وذلك إذا كان حذف الواو يوهم خلاف المقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريل فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت ياجبريل: وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. قلت وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. وإن شرب الخمر)[٣٠٨]، هنا يبين المناوي في البداية معنى الاستفهام وفائدة التكرار في قول أبي ذر ليكون مدخلا له بعد ذلك للحديث عن الوصل بالواو فيقول: "(قلت وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم): كرر الاستفهام استثباتا واستيثاقا واستعظاما لشأن الدخول مع مباشرة الكبائر أو تعجبا منه"[٣٠٩]، ويضيف مبينا أهمية دخول الواو هنا والتي فصلت بين الخبر (قلت) والجملة الإنشائية بعده: (إن زنى وإن سرق): "وبما تقرر آنفا علم أن جواب إن محذوف لدلالة الواو عليه، لأنها ترد الكلام على أوله، ولو سقطت الواو لكان الزنا والسرقة شرطا في دخول الجنة، فالمعنى وإن زنى وإن سرق لم يمنعه ذلك من دخولها"[٣١٠].

وربما تحدث المناوي عن الفصل والوصل في موضع واحد، كما فعل عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[٣١١]، فقد أشار المناوي في هذا الحديث إلى موضعين من مواضع الفصل والوصل، الأول وهو من مواضع الوصل: قوله عليه السلام: (ولا ينبغي له أن ينام)، فقال عقبه: " قال الأشرفي: لما كانت الكلمة الأولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه سبحانه، أكدها بالثانية الدالة على نفي جواز صدوره عنه، إذ لا يلزم من عدم الصدور عدم جواز الصدور، وذلك لأنه تعالى لو نام لم تستمسك السماء والأرض"[٣١٢]، وهذا الذي أشار إليه المناوي يدخل في الحالة الأولى من حالات الوصل، وذلك عندما يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الثانية معها في الحكم[٣١٣] ، فجملة (لا ينام) خبر، وجملة (ولا ينبغي له أن ينام) قصد بها المشاركة معها في الحكم، وذلك للإخبار عن أن العزيز الحميد مهيمن على

هذا الكون، ولو غفل عنه لحظة لفسد نظامه كله.

والموضع الثاني وهو من مواضع الفصل قوله عليه السلام: (حجابه النور)، فقال: "قال الطيبي: وهذا استئناف جواب عمن قال: لم لا نشاهد الله ؟ فقال هو محتجب بنور عزته، وأشعة عظمته، وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول، وتذهب الأبصار، وتتحير البصائر، فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد؟ (لو كشفه) بتذكير الضمير، أي النور هذه الرواية وفي بعض النسخ كشفها وهو تحريف من النساخ، استئناف جواب لمن قال: لم لا يكشف الحجب؟"[٣١٤].

المبحث الثالث عشر: الإيجاز

من مزايا البيان النبوي الإيجاز، وليس ثمة إنسان قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده يشبهه في هذا، ولذلك سهل حفظ حديثه على العلماء حتى وجدنا السيوطي يحفظ مائتي ألف حديث كما ذكرت في ترجمته، ولم يتيسر لبشر على وجه الأرض أن يحفظ الناس كلامه كله وينقلوه ويدونوه ويشرحوه غيره صلى الله عليه وسلم، ولم يكن هذا ليتم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وجوامع الكلم يفسرها المناوي في أحد المواضع بالقرآن أو الحديث، وذلك عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه)[٣١٥]، فيقول: "القرآن، أو كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها"[٣١٦]، ولكنه في مواضع أخرى يؤكد على أنها هي الحديث النبوي، ونحن لا نشك بأن القرآن أعظم بلاغة وإيجازا من الحديث النبوي، وأن المقصود بجوامع الكلم هنا هو الحديث وليس القرآن، وهو مما فضل به على الأنبياء كما سنذكره في الفصل الرابع.

والإيجاز كما هو معلوم ضربان: إيجاز قصر وهو ما ليس بحذف، ويزيد معناه على لفظه، وإيجاز حذف ويكون المحذوف إما جزء جملة أو جملة أو اكثر من جملة[٣١٧].

ويدخل في الضرب الأول جوامع الكلم وما نحا نحوها من البيان النبوي، ومن جوامع الكلم التي أشار إليها المناوي قول النبي صلى الله عليه وسلم في بيان قاعدة الحساب على الأعمال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٣١٨]، قال: "وهذا الحديث أصل في الإخلاص، ومن جوامع الكلم التي لا يخرج عنها

عمل أصلا، ولهذا تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه، وعظم موقعه"[٣١٩].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم مرشدا إلى أهمية الحياء في سلوك الإنسان: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) [٣٢٠]، قال المناوي: "فدخل الحديث في جوامع الكلم التي خص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد عده العسكري وغيره من الأمثال"[٣٢١].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في التأكيد على أمانة الحديث: (إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة)[٣٢٢]، قال المناوي عقب شرح الحديث مبينا ما يحمله هذا اللفظ الوجيز من المعاني: "قالوا: وهذا من جوامع الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب حسن العشرة وحسن الصحبة وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الإخوان المؤدية للشنآن ما لا يخفى"[٣٢٣].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على السلوك القويم في الحياة والتخلق بمكارم الأخلاق: (استقم، وليحسن خلقك للناس)[٣٢٤]، "وهذا الحديث من جوامع الكلم وأصول الإسلام"[٣٢٥].

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يبين طبيعة هذا الدين ويسره، مما يقتضي على حملته أن يتخلقوا بخلقه الكريم وأن يبتعدوا عن التشدد والتنفير: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[٣٢٦]، "قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم"[٣٢٧].

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يبين حقيقة البر والإثم في السلوك والنفس الإنسانية: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)[٣٢٨]، "وذا من جوامع الكلم، لأن البر كلمة جامعة لكل خير، والإثم كلمة جامعة لكل شر"[٣٢٩].

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يبين سر العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة عبر التاريخ كله، والتي لا تعدو أن تتراوح بين المنفعة الدنيوية من مال وشرف ومتعة، وبين المنفعة الدينية القائمة على التمسك بالعقيدة الخالدة، يقول: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[٣٣٠]، "وعد جمع هذا الحديث من جوامع الكلم"[٣٣١].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يصف صعوبة الطريق إلى الجنة لما فيه من معاناة وشدائد، وسهولة طريق النار لما فيه من أهواء ولذائذ: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)[٣٣٢]. "قال ابن حجر: وهذا من جوامع كلم المصطفى صلى الله عليه وسلم وبديع

بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس، والحث على الطاعات وإن كرهتها وشقت عليها"[٣٣٣].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين قاعدة الخير والسعادة في الحياة العاجلة والآجلة: (سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة)[٣٣٤]، "قال الحكيم: هذا من جوامع الكلم إذ ليس شيء مما يعمل للآخرة يتقبل إلا باليقين، وليس شيء من أمر الدنيا يهنأ به صاحبه إلا مع الأمن والصحة وفراغ القلب، فجمع أمر الآخرة كله في كلمة، وأمر الدنيا كله في كلمة، ومن ثم قيل:

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت إلا العفو والعافية
فكم فتى قد بات في نعمة فسل منها الليلة الثانية"[٣٣٥]

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من كثرة السؤال والاختلاف: (ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[٣٣٦]، "قال النووي: هذا الحديث من جوامع الكلم وقواعد الإسلام، ويدخل فيه كثير من الأحكام، كالصلاة لمن عجز عن ركن أو شرط فيأتي بمقدوره، وكذا الوضوء، وستر العورة، وحفظ بعض الفاتحة، وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل، والإمساك في رمضان لمفطر بعذر قدر في أثناء النهار إلى غير ذلك"[٣٣٧].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في التنبيه على يقظة المؤمن وفطانته: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)[٣٣٨]، "وذا من جوامع كلمه التي لم يسبق إليها، أراد به تنبيه المؤمن على عدم عوده لمحل حصول مضرة سبقت له فيه، وكما أن هذا مطلوب في أمر الدنيا فكذا في أمور الآخرة"[٣٣٩].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على مراعاة أحوال الناس، وبث الهدوء والسكينة في نفوسهم: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[٣٤٠]، "وهذا الحديث كما قال الكرماني وغيره من جوامع الكلم لاشتماله على الدنيا والآخرة، لأن الدنيا دار العمل، والآخرة دار الجزاء، فأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل، وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد الجميل، والإخبار بالسرور، تحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين"[٣٤١].

وربما أشار المناوي إلى الإيجاز في بعض الأحاديث ونوه به، وذلك مما يمكن أن يلحقها

بجوامع الكلم، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يوجه المؤمن إلى الالتزام بالدين، واغتنام التوبة عند الوقوع بالمعصية، وضرورة التمثل بالسلوك الراقي في الحياة: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) [٣٤٢]، فقد "قال بعضهم: وهو جامع لجميع أحكام الشريعة إذ لا يخرج عنه شيء، وقال آخر: فصل فيه تفصيلا بديعا، فإنه اشتمل على ثلاثة أحكام، كل منها جامع في بابه، ومترتب على ما قبله"[٣٤٣].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يحدد قاعدة من قواعد التعامل الاقتصادي بين الناس: (الخراج بالضمان)[٣٤٤]، قال المناوي عقبه: "أي الغلة بإزاء الضمان، أي مستحقة بسببه، فمن كان ضمان المبيع عليه كان خراجه له، وكما أن المبيع لو تلف أو نقص في يد المشتري فهو في عهدته وقد تلف على ملكه، ليس على بائعه شيء، فكذا لو زاد وحصل منه على غلة فهو له لا للبائع إذا فسخ بنحو عيب، فالغُنم لمن عليه الغرم... وهذا من فصيح الكلام ووجيز البلاغة وظريف البراعة"[٣٤٥].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يوضح سلوك المؤمنين في هذه الحياة، وهو سلوك يقوم على الوسطية والاعتدال: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة)[٣٤٦]، قال: "وهذا الخبر جامع لفضائل تدبير المرء نفسه، فالإسراف يضر بالجسد والمعيشة، والخيلاء تضر بالنفس حيث تكسبها العجب، وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس، وبالآخرة حيث تكسب الإثم"[٣٤٧].

ومنها كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم مبتهلا إلى ربه بأحسن الدعاء: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي)[٣٤٨]، " قال الحرالي: جمع في هذه الثلاثة صلاح الدين والدنيا والمعاد، وهي أصول مكارم الأخلاق التي بعث لإتمامها، فاستقى في هذا اللفظ الوجيز صلاح هذه الجوامع الثلاث التي حلت في الأولين بدايتها، وتمت عند غاياتها"[٣٤٩].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم يعرف فيه المسلم والمهاجر من خلال السلوك، لأن الإيمان ممارسة وواقع وليس مجرد لافتة وشعار: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[٣٥٠]، قال: "فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من المعاني والأحكام"[٣٥١].

ومن الضرب الثاني وهو الإيجاز بالحذف ذكر المناوي معظم أنواع الحذف حسب ما وردت في البيان النبوي، ويمكن إيجازها بما يلي:

القسم الأول: حذف حرف

فقد يكون المحذوف همزة الاستفهام، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: تدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت: الله أعلم. قال: لا أُذكر إلا ذكرت معي)(٣٥٢)، قال: "(تدري) مستفهم عنه، حذفت همزته تخفيفا لكثرة وقوعها في الاستفهام، أي أتدري"(٣٥٣).

وقد يكون المحذوف حرف النداء، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (عباد الله لتسون صفوفكم)(٣٥٤)، قال: "(عباد الله) بحذف حرف النداء، أي يا عباد الله الذين يصلون"(٣٥٥).

القسم الثاني: حذف كلمة

فقد يكون المحذوف هو المبتدأ، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (رجل حلف على سلعته)(٣٥٦)، قال: "(رجل): خبر مبتدأ محذوف"(٣٥٧).

وقد يحذف المضاف، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا)(٣٥٨)، قال: "ومعنى ركوبه: الاستعلاء على ظهره كما تركب الدابة، وهو مجاز، إذ الركوب إنما هو على السفن حقيقة فيه، فحذف ذلك اتساعا لدلالة الحال عليه"(٣٥٩)، وكذلك تم حذف المضاف في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل)(٣٦٠)، قال: "والخف للإبل، والحافر للخيل، فكنى ببعض أعضائها عنها، وهذا على حذف،
أي ذو خف وذو وذو"(٣٦١).

وقد يحذف المضاف إليه، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن، فإن فعل فقد دخل، ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف)(٣٦٢)، قال: "(ثلاث): أصله ثلاث خصال بالإضافة، حذف المضاف إليه، ولهذا جاز الابتداء بالنكرة"(٣٦٣).

وقد يحذف الموصوف، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اثنان فما فوقهما

جماعة) [٣٦٤]، قال:"(اثنان): صفة لموصوف محذوف، ويجوز أن يخصص بالعطف، فإن الفاء في قوله: (فما فوقهما) للتعقيب، ذكره الطيبي"[٣٦٥]، وكذلك الحال في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أخاف على أمتي ثلاثا)[٣٦٦]، قال: "(ثلاثا): أي خصالا ثلاثا"[٣٦٧].

وقد تحذف الصفة، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الصلاة لشغلا)[٣٦٨]، قال المناوي: "قال القرطبي: اكتفى بذكر الموصوف عن الصفة، فكأنه قال: شغلا كافيا أو مانعا من الكلام وغيره"[٣٦٩].

وقد يحذف التمييز، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة)[٣٧٠]. قال: "(إن المكثرين) مالا، (هم المقلون) ثوابا، وفي رواية: إن الأكثرين هم الأقلون (يوم القيامة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا المقدر وغيره مما يناسب المقام، وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصدق"[٣٧١]

وقد يحذف الجار والمجرور، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أُمرت بيوم الأضحى عيدا جعله الله لهذه الأمة) [٣٧٢]، قال المناوي: "قال ابن رسلان: فيه حذف، تقديره بالأضحية في يوم الأضحى إذ لا يصح الكلام إلا به، إذ أمرت يتعلق الأمر فيه بالأضحية لا باليوم، وفهم التقدير من إضافة يوم إليه"[٣٧٣].

ومن حذف الجار والمجرور ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا)[٣٧٤]، قال المناوي مشيرا إلى الحذف هنا وفائدته: (وأبشروا) بهمزة قطع، قال الكرماني: وجاء في لغة أبشروا بضم الشين، بمعنى الإبشار، أي أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل، وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما". [٣٧٥]

وقد يحذف المفعول به، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)[٣٧٦]، قال المناوي: "(وإيتاء) أي إعطائها، (الزكاة): أهلها، فحذف للعلم به"[٣٧٧].

وقد يحذف المستثنى منه، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وضع الله الحرج إلا امرأ اقترض امرأ ظلما)[٣٧٨]، قال المناوي: "(وضع الله الحرج) عن هذه الأمة، ففيه حذف المستثنى منه"[٣٧٩]

القسم الثالث: حذف جملة أو أكثر

وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)[٣٨٠]، قال المناوي: "وفي الكلام حذف، تقديره: حتى يتوضأ ويصلي، لاستحالة قبول الصلاة غير مفعولة"[٣٨١].

وقد يحذف فعل الشرط، وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)[٣٨٢]، قال المناوي: "(والثيب بالثيب): في الأصل من تزوج ودخل من ذكر أو أنثى والمراد هنا المحصن، يعني: إذا زنا بكر ببكر وثيب بثيب، فحذف ذلك اختصارا لدلالة السياق عليه"[٣٨٣]

وقد يحذف جواب الشرط، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشرا، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمده ثلاثا وثلاثين، ويسبح ثلاثا وثلاثين، فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟)[٣٨٤]، قال المناوي: "قال الطيبي: والفاء في فأيكم جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع إنكار، يعني إذا تقرر ما ذكرت، فأيكم يأتي بألفين وخمسمائة سيئة حتى تكون مكفرة لها، فما بالكم لا تأتون بها"[٣٨٥]

ومما ورد وفيه حذف أكثر من جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة)[٣٨٦]، قال المناوي مبينا سبب عدم ذكر الزكاة والحج مع أنهما من أركان الإسلام: "فإن قلت: فما وجه اقتصاره على الصوم والصلاة ولم يذكر بقية الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام؟ قلت: لغلبة تفريط النساء بالصلاة والصوم، وغلبة الفساد فيهن وعصيان الحليل، ولأن الغالب أن المرأة لا مال لها تجب زكاته، ويتحتم فيه الحج، فأناط الحكم بالغالب، وحثها على مواظبة فعل ما هو لازم لها بكل حال والحفظ والصون والحراسة"[٣٨٧].

ويشير المناوي إلى ظاهرة النحت في كلام العرب، ويعزو سببها إلى رغبتهم في الإيجاز، فقد ذكر عند قول النبي صلى الله عليه وسلم : (وهللي الله مائة تهليلة) [٣٨٨] ما يلي: "أي قولي لا إله إلا الله مائة مرة، والعرب إذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى

الأخرى كالحوقلة والبسملة، مأخوذ من لا إله إلا الله، يقال: هيلل الرجل وهلل إذا قالها"[٣٨٩]

وللإيجاز موقعه في نفس النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكن يقول كلاما موجزا وحسب، بل هو ينوه بالإيجاز أيضا، ولذلك نجده ينوه ببلاغة القرآن وإيجازه، فقد كان القرآن كتابه ومنهجه وحجته وخلقه ومرجعه، ويفضل سورة الفاتحة على ما سواها لأنها على وجازتها تحدد موضوعات القرآن ومقاصده، فقال صلى الله عليه وسلم : (أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين) [٣٩٠]، قال المناوي: "قال التوربشتي: وإنما كانت أفضل اعتبارا لعظم قدرها، وتعريفا بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها، ولاشتمالها على معان وفوائد كثيرة، مع وجازة ألفاظها، ولذلك سميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي فيه، من الثناء عليه والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك"[٣٩١].

المبحث الرابع عشر: الإطناب

الإطناب من مباحث البلاغة العربية، وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فإذا لم تكن الزيادة لفائدة فهي تدعى تطويلا أوحشوا وهي معابة في البيان[٣٩٢].

والبيان النبوي متره عن التطويل والحشو، فليس ثمة إطناب فيه إلا لفائدة، وهو عليه السلام لا يستخدم الإطناب إلا حيث يقتضي المقام ذلك، فكما أن للإيجاز مواضعه فللإطناب مواضعه أيضا، وهذا ما أشار إليه المناوي في مواضع عدة، ومن صور الإطناب في الحديث النبوي ما يلي:

ذكر الخاص بعد العام، وذلك للتنبيه على فضل الخاص، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن قصد الهجرة لدنيا أو امرأة: (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها..) [٣٩٣]، قال المنـــــاوي مبينا سر عطف المرأة على الدنيا: "ينكحها: أي يتزوجها، خصص بعدما عمم، تنبيها على زيادة التحذير من النســـــــاء، إيذانا بأنهن أعظم زينة الدنيا خطـــرا، وأشدها تبعة وضررا، ومن ثم جعلت في التتريل عين الشـــهوات (زين للناس حب الشهوات من النساء) [آل عمران/١٤]" [٣٩٤].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من الظلم والشح معا لما فيهما من الدمار للفرد والمجتمع: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم) [٣٩٥]، قال المنـــاوي مبينا سبب

عطف الشح على الظلم مع أن الظلم يشتمل على الشح: "وعطف الشح الذي هو نوع من أنواع الظلم على الظلم إشعارا بأن الشح أعظم أنواعهن، لأنه من نتائج حب الدنيا ولذاتها... (واستحلوا محارمهم) وهذا على سبيل الاستئناف، فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم، وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص عكس الأول"(٣٩٦) .

ومنه أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على تلاوة القرآن الكريم بشكل عام ثم يخص بعض سوره بالذكر لما لها من منزلة عظيمة عند الله: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان(٣٩٧) أو فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها السحرة) (٣٩٨)، قال المناوي: "والزهراوين: تثنية الزهراء تأنيث أزهر، وهو المضيء الشديد الضوء (البقرة وآل عمران) أوقعه بدلا منهما مبالغة في الكشف والبيان، كما تقول: هل أدلك على الأكرم الأفضل؟ فلان، فإنه أبلغ من أدلك على زيد الأكرم الأفضل، لذكره أولا مجملا، ثم ثانيا مفصلا، وكما جعل علما في الكرم والفضل جعلا علما في الإنارة"(٣٩٩). وهذا يسمى الإبهام بعد الذكر وسيأتي ذكره قريبا، ولكن لما جاء بعد قوله (اقرأوا القرآن) فقد تضمن أيضا تخصيصا بعد عموم، فقد اجتمع هنا نوعان من الإطناب، الخاص بعد العام، والخاص هذا نفسه اشتمل على الإبهام بعد الذكر.

ويضيف المناوي: "(اقرأوا سورة البقرة): قال الطيبي: تخصيص بعد تخصيص، عم أولا بقوله (اقرأوا القرآن) وعلق به الشفاعة، ثم خص الزهراوين وعلق بهما التخصيص من كرب يوم القيامة والمحاجة، وأفرد ثالثا البقرة، وعلق بها المعاني الثلاثة الآتية تنبيها على أن لكل منها خاصية لا يعرفها إلا صاحب الشرع"(٤٠٠).

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من الدنيا وفتنتها: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما ومتعلما)(٤٠١)، وفي هذا الحديث إطناب حيث ذكر العالم والمتعلم بعد ذكر الله وما والاه، وهما داخلان في قوله (وما والاه)، ويبين المناوي هنا سبب ذلك ناقلا عن الطيبي قوله: "وكان حق الظاهر أن يكتفي بقوله: (وما والاه) لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع، لكنه خصص بعد التعميم، دلالة على فضل العالم والمتعلم، وتفخيما لشأنهما صريحا، وإيذانا بأن جميع الناس سواهما همج، وتنبيها على أن المعني بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج الجهلاء، وعالم لم يعمل بعلمه، ومن يعمل عمل الفضول، وما لا يتعلق بالدين، وفيه أن ذكر الله أفضل الأعمال ورأس كل

عبادة، والحديث من كنوز الحكم وجوامع الكلم، لدلالته بالمنطوق على جميع الخلال الحميدة، وبالمفهوم على رذائلها القبيحة"[٤٠٢].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في مزايا بعض مكارم الأخلاق: (صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار)[٤٠٣]، قال المناوي عقب الحديث: "قال ابن الكمال: في تخصيص حسن الجوار بالذكر من جملة ما ينتظمه حسن الخلق نوع تفضيل له على سائر أفراده، والظاهر من سياق الكلام أن ذلك الفضل من جهة قوة التأثير في الأمرين المذكورين، وينبغي للبليغ أن يراعي هذه القاعدة في مواقع التخصيص بعد التعميم"[٤٠٤].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين سبب تألفه قلوب بعض الناس بالمال: (ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع)[٤٠٥]، قال المناوي: "والهلع بالتحريك أيضا: شدة الجزع أو أفحشه، أو هما بمعنى هو شدة الحرص، فالجمع للإطناب"[٤٠٦].

ومن صور الإطناب ذكر العام بعد الخاص، وفائدته الشمول والاهتمام بالخاص لذكره ثانية ضمن العام، وذلك كما في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده)[٤٠٧]، قال المناوي: "ذكر الرأس وإن كان الجسد يشمله للاهتمام به، لأنهم يجعلون فيه الدهن والخطمى ونحوهما، وكانوا يغسلونه أولا ثم يغتسلون"[٤٠٨].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم محذرا من ترك الصلاة: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[٤٠٩]، والكفر يشمل الشرك، ولكن الشرك أقبح أنواع الكفر، قال المناوي " وبين (الشرك) بالله، (والكفر) عطف عام على خاص، إذ الشرك نوع من الكفر، وكرر بين تأكيدا"[٤١٠].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يحث على رفع الصوت بالتلبية: (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالتـــلبية)[٤١١]، قال المناوي مبينا سبب عطف قوله (ومن معي) على (أصحابي): "عطفه على أصحابه دفعا لتوهم أن مراده بهم من صحبه وعرف به لطول ملازمته وخدمته دون من رافقه واتبعه وقتاً ما، فجمع بينهما ليفيد أن مراده بهم من صحبه ولو في وقت، حتى من لم يره إلا مرة، فالعطف لزيادة الاهتمام بشأن تعليمهم، إذ من قرب عهده بالإسلام أو بالهجرة أحق بتأكيد الوصية والتعريف بالسنة، والإعلام بالأحكام،وأما الخواص فمظنة الاطلاع على خفايا الشريعة ودقائقها"[٤١٢].

ومن صور الإطناب الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته تقرير المعنى في ذهن المخاطب، حيث يتم ذكر المعنى مرتين، مرة على سبيل الإبهام وأخرى على سبيل الإيضاح، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك)(٤١٣)، قال المناوي: "وفي الإبهام أولا، ثم البيان بقوله: (وهي تبارك) نوع تفخيم وتعظيم لشأنها، إذ لو قيل: إن سورة تبارك شفعت ..إلخ، لم تكن بهذه المثابة"(٤١٤).

ومن صور الإطناب التكرير، ويكون لأغراض عدة، وأهمها قصد التـــأكيد وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وســـلم : (أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك)(٤١٥)، قال المناوي: "وكرره للتأكيد، أو إشعارا بأن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر، لما تكابده وتعانيه من المشاق والمتاعب في الحمل والفصال في تلك المدة المتطاولة، فهو إيجاب للتوصية بالوالدة خصوصا، وتذكير لحقها العظيم مفردا، إذ لها من الحقوق ما لا يقام به، كيف وبطنها له وعاء، وحجرها له حواء، وثديها له سقاء"(٤١٦).

ومن صور التكرير للتأكيد أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا مخلصا من قلبه)(٤١٧)، قال المناوي: "(مخلصا): تأكيد لخالصا، فالمراد الإخلاص المؤكد البالغ غايته، ويدل على إرادة تأكيده ذكر القلب، إذ الإخلاص معدنه القلب، كما في: (فإنه آثم قلبه) [البقرة:٢٨٣] قال في الكشاف: لما كان آثم مقترنا بالقلب أسند إليه، لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل فيها أبلغ، ألا تراك إذا أردت التأكيد تقول أبصرته بعيني وسمعته بأذني"(٤١٨).

ومنه أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة... ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه)(٤١٩)، قال معقبا: "ولما كان المنع من إراقة الدم من أعظم المقاصد أو هو أعظمها أعاده صريحا، ولم يكتف بيهريقه وإن كفى، والمراد الطلب المترتب عليه المطلوب، أو ذكر الطلب ليلزم في الإهراق بالأولى، ففيه مبالغة، ذكره الكرماني"(٤٢٠).

ويكون التكرير بقصد التنويه بشأن بعض أصحابه رضي الله عنهم، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم مكررا لفظ (في الجنة) بحق بعضهم: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)(٤٢١)، قال المناوي موضحا سبب الإطناب في الحديث، وأن مقتضى الحال يقتضيه: "سلك

المصطفى صلى الله عليه وسلم مسلك الإطناب، حيث لم يقتصر على ذكر الجنة آخرا، قصدا للكشف بعد الكشف، والإيضاح غب الإيضاح، ردا على الفرق الزائغة الطاغية الطاعنة في بعضهم، وكما يجب على البليغ في مكان الإجمال والإيجاز أن يوجز، فكذا الواجب في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع، قال:(٤٢٢)

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء(٤٢٣)

ويكون التكرير بقصد الاستيثاق والتعجب في مقام التعليم، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر: (أتاني جبريل فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت ياجبريل: وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. قلت وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟قال: نعم. وإن شرب الخمر) (٤٢٤)، قال المناوي: "(قلت وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم): كرر الاستفهام استثباتا واستيثاقا واستعظاما لشأن الدخول مع مباشرة الكبائر أو تعجبا منه"(٤٢٥).

ويكون التكرير للتوكيد والتشويق، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله تعالى أن يعينه وأن يبارك له: من سعى في فكاك رقبة ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله تعالى أن يعينه وأن يبارك له، ومن تزوج ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله تعالى أن يعينه وأن يبارك له، ومن أحيا أرضا ميتة ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله تعالى أن يعينه وأن يبارك له)(٤٢٦)، قال المناوي "(أن يعينه وأن يبارك له) كرره لمزيد التأكيد والتشويق إلى فعل ذلك"(٤٢٧)

ومن صور الإطناب الاستيعاب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه إذا علموا ذلك، والوَشَمة والموشومة للحسن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيامة)(٤٢٨)، قال: "وأطنب بتعدد المذكورين وتفصيلهم ليستوعب مزاولته مزاولة ما بأي وجه كان"(٤٢٩)

ومن صور الإطناب زيادة بعض الكلمات لغرض بلاغي، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: تدري كيف رفعت ذكرك؟)(٤٣٠)، قال المناوي: "(يقول لك) أطنب بزيادة لك لينبه على كمال العناية ومزيد الوجاهة عنده والرعاية". (٤٣١)

الخاتمة:

أحمد الله على إكمال البحث، وأود أن أوجز هنا ما عملته في هذا البحث، والنتائج التي تم التوصل إليها.

تكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة عشر مبحثا وخاتمة، يليها فهرس المصادر والمراجع.

في المقدمة: تكلمت عن أهمية البحث، وذكرت أن في كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثروة حديثية ولغوية وفقهية وبلاغية مخزونة في ثناياه، فقررت أن أدرس البلاغة النبوية فيه، وذلك يعود إلى شرف مادة الكتاب العلمية المتعلقة بالحديث النبوي، وللكشف عن جهود العلماء السابقين في خدمة متن الحديث النبوي، ولأن كتاب فيض القدير هو سجل حافل للبلاغة وعلومها.

ثم ذكرت خطة البحث، والصعوبات التي واجهتها فيه.

وفي التمهيد: ذكرت نبذة عن حياة السيوطي ومنهجه في كتابه الجامع الصغير، ثم نبذة عن حياة المناوي ومنهجه في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير، ثم نبذة عن تعريف البلاغة والفصاحة من خلال ما ذكره المناوي كمقدمة بين يدي البحث.

يلي التمهيد خمسة عشر مبحثا تناولت مسائل علم المعاني وشملت: اختيار المفردات، ووحدة التراكيب، ودلالات التراكيب، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والتقديم والتاخير، وضع المظهر مكان المضمر، التعبير بالماضي عن المستقبل، والقيود في الجملة، والخبر والإنشاء، وأقسام الإنشاء، والقصر والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.

وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

أولا: في كتاب: (فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) آراء علمية حصيفة تتعلق بدراسة السند والمتن للحديث النبوي، ويمكن الاستفادة منها، كما تضمن الكتاب أيضا مادة لغوية كبيرة وفقهية، فهو بحق موسوعة علمية يمكن تناولها من عدة جوانب، وقد انعكست شخصية المناوي المتعددة المواهب على شرحه، فكان يتطرق إلى شتى المسائل التي يدور حولها متن الحديث بما ينم عن علم ودراية.

ثانيا: استوعب المناوي كافة فنون البلاغة وأقسامها تقريبا في شرحه، وكان ينقل عن

علماء البلاغة والحديث والتفسير وغيرهم ممن كان قبله، ويقتبس من شروحهم، وغالبا ما يشير إلى أسمائهم، وقد تأثر كثيرا في النواحي البلاغية على وجه الخصوص بالزمخشري، والسكاكي، وابن الأثير، والقاضي البيضاوي، والطيبي، وضمن كثيرا من أقوالهم وآرائهم، ولم يكن المناوي مجرد مقتبس ممن كان قبله، بل لقد كان يدلي بدلوه أحيانا، ويقدم آراءه بين آرائهم، وهو على العموم عالم محقق، وقد حفظ لنا في شرحه آراء كثير ممن سبقه، وأضاف هو الكثير أيضا.

ثالثا: كشف المناوي عن جوانب مشرقة من الحديث النبوي، وعن طائفة كبيرة من جوامع الكلم خلال شرحه للسنة، وبين مزايا الأسلوب في الحديث النبوي من حذف وذكر، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وخبر وإنشاء، وقصر بأنواعه، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب.

وإذا كان ثمة توصيات في نهاية هذا البحث، فإنني أوصي بالآتي:

١- ضرورة المزج بين العلوم العربية والإسلامية وذلك بتشجيع الدراسات البلاغية واللغوية حول السنة النبوية، لما فيها من كنوز ينبغي كشفها في كل عصر.

٢- أهمية العناية بدراسات السابقين وكشف جهودهم وعطائهم.

٣- أهمية تحقيق التراث العربي الإسلامي تحقيقا علميا يناسب واقعنا المعاصر، وأدعو هنا بشكل خاص إلى تحقيق كتاب (فيض القدير) لينتفع به الناطقون بالعربية.

أسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، إنه ولي ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الهوامش والتعليقات

١ – انظر: الجامع الصغير، (٤٦٧/٦).

٢ – فيض القدير، (٤٦٨/٦).

٣ – فيض القدير، (٤٨٥/١).

٤ – الجامع الصغير، (١٤٥/٦).

٥ – انظر: الجامع الصغير، (١١٣/٥).

٦ – فيض القدير، (٤٧٣/٢).

٧ – فيض القدير، (٥١١/٣).

٨ – انظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، (٣٥/٤)، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، وديوان العباس بن الأحنف، تحقيق د. عاتكة الخزرجي، ص (٢٢٩)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هــ/١٩٥٤م. والتلخيص، للخطيب القزويني، دار الفكر العربي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، ص (٣٢٠–٣٢١)، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (١٥٢/٢) عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هــ/١٩٤٧م.

٩ – انظر: المصدر السابق، (١٦١/٢).

١٠ – فيض القدير، (١٣٩/٤).

١١ – انظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، (٢٩/٣)، ومختارات البارودي، (١٢١/١، ١٩٠)، مشروع المكتبة الجامعة (٢)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هــ/١٩٨٥م، والموازنة للآمدي، تحقيق د. عبد الله حمد محارب، المجلد الثالث، الجزء الأول، ص(٢٢٩). مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هــ/١٩٩٠م.

١٢ – انظر: الحديث رقم: (٨٣٤٤) و(٨٣٤٥) في فيض القدير، (٣٩/٦).

١٣ – مصادر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٦٥/٤–٦٧)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، (٧٤/١٠–٧٨)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هــ/١٩٩٣م، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٣٢٨/١)، دار المعرفة، بيروت. هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، للبغدادي، (٥٣٤/٥–٥٤٤)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الأعلام للزركلي، (٣٠١/٣–٣٠٢)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، بيروت، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (١٢٨/٥–١٣١) مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (٦٧/٤)

١٥ – شذرات الذهب لابن العماد، (٧٦/١٠).

١٦ – المصدر السابق، (٧٨/١٠).

١٧ – فيض القدير لترتيب وشرح الجامع الصغير، (٣/١) شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

١٨ – انظر: الجامع الصغير، (٤٦٧/٦).

١٩ – الجامع الصغير، (١٩/١-٢٩).

٢٠ – انظر: الجامع الصغير، (١٢٦/١)، الحديث رقم (١٢١).

٢١ – الجامع الصغير، (٢٧٣/١).

٢٢ – انظر مثلا: الجامع الصغير، (٣٤/١، ٧٦، ٨٦، ٨٧، ١٥٩، ١٨٤، ...).

٢٣ – انظر: مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، (١٣٥٤/٣) ، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٤ – مصادر ترجمته: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، (٤١٢/٢-٤١٦)، دار صادر، بيروت، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٣٥٧/١). هدية العارفين للبغدادي، (٥١٠/٥-٥١١)، الأعلام للزركلي، (٢٤٠/٦)، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (٢٢٠/٥-٢٢١)

٢٥ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (٤١٣/٢).

٢٦ – المصدر السابق، (٤١٤/٢).

٢٧ – انظر: المصدر السابق، (٤١٥/٢).

٢٨ – المصدر السابق، (٤١٥/٢).

٢٩ – فيض القدير، (٢/١).

٣٠ – فيض القدير، (٢/١-٣).

٣١ – هو عبد الله بن عمر الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، قاض ومفسر وعلامة، ولي القضاة بشيراز، (ت ٦٨٥هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، (١٥٧/٨-١٥٨)، تحقيق بعد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، والأعلام (١١٠/٤).

٣٢ – هو عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي، بحاثة من كبار الحفاظ، (ت ٨٠٦هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (١٧١/٤)، والأعلام (١٤٤/٣).

٣٣ – هو يحـــيى بن محمد المنـــاوي، أبو زكريــــا شرف الدين، فقيه شافعي من أهل القاهرة، (ت٨٧١هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٢٥٤/١٠)، والأعلام (١٤٤/٣).

٣٤ – هو أحمد بن علي العسقلاني المصري، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، (ت ٨٥٢هـ) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٣٨/٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، (٢٧٠/٧)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٧٨/١).

٣٥ – فيض القدير، (٣/١).
٣٦ – الجامع الصغير، (٨٤/١-٨٥).
٣٧ – فيض القدير، (٨٥/١).
٣٨ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٨٦/١-٨٧)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٨٧/١)
٣٩ – انظر متنه في الجامع الصغير، (١٠٦/١)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (١٠٧/١)
٤٠ – انظر متنه في الجامع الصغير، (١٤٩/٢)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (١٤٩/٢)
٤١ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٥١/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٥٢/٣)
٤٢ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٢٨٧/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٢٨٧/٣)
٤٣ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٣١٣/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٣١٤/٣)
٤٤ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٤٦١/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٤٦١/٣)
٤٥ – انظر متنه في الجامع الصغير، (٤٦٥/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٤٦٥/٣)
٤٦ – انظر الجامع الصغير، (٥٣٣/٣)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٥٣٣/٣)
٤٧ – انظر الجامع الصغير، (١٦٨/٤)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (١٦٨/٤)
٤٨ – انظر الجامع الصغير، (٣٦٤/٥)، وتعقيب المناوي عليه في فيض القدير (٣٦٤/٥)
٤٩ – فيض القدير، (٤٨٥/١).
٥٠ – انظر فيض القدير، (٢٨٦/٣).
٥١ – أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (/٣).
٥٢ – أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (/٣).
٥٣ – من حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن ثوبان، انظر: الجامع الصغير، (٣٩٩/٣).
٥٤ – فيض القدير، (٣٩٩/٣).
٥٥ – فيض القدير، (٣٩٩/٣).
٥٦ – أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٤٨/٥).
٥٧ – فيض القدير، (٣٤٨/٥).
٥٨ – من حديث أخرجه أحمد عن أبي أمامة، انظر: الجامع الصغير، (٤١٩/٣).
٥٩ – فيض القدير، (٤١٩/٣).
٦٠ – فيض القدير، (٢٨٤/٢). وانظر بعض هذه التعريفات ونحوها في: كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق د. مفيد قميحة، ص(١٩-٦٥). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. والعمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. مفيد قميحة،(١٦٧/١-١٧٣). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٦١ – فيض القدير، (٢٨٤/٢).
٦٢ – انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي،

(١/٧٢-٧٩).

٦٣ – فيض القدير، (٤/٢٣).

٦٤ – أخرجه الحاكم والبيهقي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٢/١٦١).

٦٥ – فيض القدير، (٢/١٦١).

٦٦ – فيض القدير، (٢/٥٠٦).

٦٧ – دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ص (١٠٤). مكتبة الخانجي القاهرة.

٦٨ – أخرجه أحمد في الزهد عن علي، انظر: الجامع الصغير، (١/٢١٢).

٦٩ – فيض القدير، (١/٢١٢).

٧٠ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٥-٣٦).

٧١ – انظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (أتى، وجاء).

٧٢ – الكشاف، للزمخشري، بتحقيق مصطفى حسين أحمد، (٤/١٤٧). دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧٣ – فيض القدير، (١/٣٥-٣٦).

٧٤ – أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معاذ، انظر: الجامع الصغير، (٥/٤٩٧).

٧٥ – انظر: القاموس المحيط، مادة (عرر).

٧٦ – فيض القدير، (٥/٤٩٧).

٧٧ – من حديث أخرجه الطبراني عن خزيمة بن ثابت، انظر: الجامع الصغير، (١/١٤١).

٧٨ – فيض القدير، (١/١٥٣).

٧٩ – من حديث أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أبي مالك الأشعري، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٨٤-٤٨٥).

٨٠ – فيض القدير، (١/٤٨٥).

٨١ – متفق عليه عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١/١٦٥).

٨٢ – فيض القدير، (١/١٦٥). وانظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (عمل، فعل).

٨٣ – انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، (١/١٢٤).

٨٤ – من حديث أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مغفل، انظر: الجامع الصغير، (١/١٥٧).

٨٥ – فيض القدير، (١/١٥٧).

٨٦ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد عن سهل بن سعد، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤٦٤).

٨٧ – فيض القدير، (٢/٤٦٥).

٨٨ – من حديث أخرجه البيهقي عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣٥).

٨٩ – الصحاح، مادة (لمم)، وفيه: (مواقعة) بدلا من موافقة.

٩٠ – فيض القدير، (٣٥/٣).
٩١ – أخرجه البزار عن بلال والطبراني عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٦١/٣).
٩٢ – فيض القدير، (٦١/٣).
٩٣ – أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٧٤/٣).
٩٤ – فيض القدير، (٤٧٥/٣).
٩٥ – أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣٠/١–٣٥).
٩٦ – فيض القدير، (٣١/١).
٩٧ – من حديث أخرجه ابن حبان عن جابر بن سليم، انظر: الجامع الصغير، (١٢١/١–١٢٢).
٩٨ – البيت في أساس البلاغة، مادة (دلي) بدون عزو، وفيه: وليس الرزق يأتي بالتمني.
٩٩ – فيض القدير، (١٢١/١).
١٠٠ – فيض القدير، (١٢١/١).
١٠١ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٩٤/١).
١٠٢ – فيض القدير، (٢٩٤/١).
١٠٣ – أخرجه النسائي والترمذي عن أبي محذور، انظر: الجامع الصغير، (١٧٢/٣)، وفيض القدير (١٧٣/٣).
١٠٤ – فيض القدير، (١٧٢/٣).
١٠٥ – أخرجه الشافعي والبيهقي عن ابن أبي ذئب معضلا، انظر: الجامع الصغير، (١٥٦/٤).
١٠٦ – فيض القدير، (١٥٦/٤).
١٠٧ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٤٠٨/٢).
١٠٨ – فيض القدير، (٤٠٨/٢).
١٠٩ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير،(٣٠/١–٣٥).
١١٠ – فيض القدير، (٣١/١).
١١١ – أخرجه مسلم وأحمد ولبخاري في الأدب المفرد، انظر: الجامع الصغير، (١٣٤/١).
١١٢ – فيض القدير، (١٣٤/١).
١١٣ – فيض القدير، (١٣٥/١).
١١٤ – أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٣٠٦/٥).
١١٥ – فيض القدير، (٣٠٦/٥).
١١٦ – من حديث أخرجه الترمذي والحاكم عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١٠٨/٢).
١١٧ – فيض القدير، (١٠٨/٢). وانظر حول حذف المفعول: مفتاح العلوم للسكاكي، ص (١١٠).
١١٨ – كتاب دلائل الإعجاز، ص (١٥٥). [مصدر سابق].

١١٩ – من حديث أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٨٠/١).

١٢٠ – فيض القدير، (٤٨١/١).

١٢١ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن، انظر: الجامع الصغير، (١٨٨/٢–١٨٩).

١٢٢ – فيض القدير، (١٨٨/٢).

١٢٣ – من حديث أخرجه الطبراني والحاكم عن الضحاك بن قيس، انظر: الجامع الصغير،(٢٣٩/١).

١٢٤ – فيض القدير، (٢٣٩/١).

١٢٥ – أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله البياضي، انظر: الجامع الصغير، (٩٩/٣). وقال المناوي في فيض القدير: (١٠٠/٣): "وقضية صنيع المؤلف أنه لم يخرجه أحد من الستة وإلا لما عدل عنه وهو ذهول شنيع، فقد أخرجه البخاري في التفسير والفضائل، وأبو داود والنسائي في الصلاة، وابن ماجه في ثواب التسبيح".

١٢٦ – فيض القدير، (٩٩/٣–١١٠).

١٢٧– من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير،(٣٠/١–٣٥).

١٢٨ – فيض القدير، (٣١/١).

١٢٩ – أخرجه أحمد والضياء عن السائب بن خلاد، انظر: الجامع الصغير، (٩٦/١).

١٣٠ – فيض القدير، (٩٦/١).

١٣١ – أخرجه أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٩٨/١).

١٣٢ – فيض القدير، (٩٨/١).

١٣٣ – من حديث أخرجه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤١/٢).

١٣٤ – الفائق في غريب الحديث، مادة (شهر).

١٣٥ – فيض القدير، (٤١/٢).

١٣٦ – من حديث أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير،(٢٣٢/١).

١٣٧ – فيض القدير، (٢٣٢/١).

١٣٨ – أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٥١٩/٣).

١٣٩ – فيض القدير، (٥١٩/٣).

١٤٠ – أخرجه البخاري في الأدب، ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢٥٩/٣).

١٤١ – فيض القدير، (٢٥٩/٣).

١٤٢ – أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير،(١٦٨/١).

١٤٣ – فيض القدير، (١٦٩/١).

١٤٤ – من حديث أخرجه ابن ماجه، انظر: الجامع الصغير، (٢٢٩/١).

١٤٥ – فيض القدير، (٢٢٩/١).

١٤٦ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٠٩/٢).
١٤٧ – فيض القدير، (٣٠٩/٢).
١٤٨ – من حديث أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، انظر: الجامع الصغير، (٢٠١/١).
١٤٩ – فيض القدير، (٢٠١/١).
١٥٠ – أخرجه الحاكم وأحمد والبيهقي، انظر: الجامع الصغير، (١٤٧/٢).
١٥١ – فيض القدير، (١٤٧/٢).
١٥٢ – مرقاة المفاتيح، (١٣٧/٣).
١٥٣ – من حديث أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس، انظر: الجامع الصغير، (١١١/٣).
١٥٤ – فيض القدير، (١١١/٣).
١٥٥ – من حديث أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٨٠/١).
١٥٦ – فيض القدير، (٤٨١/١).
١٥٧ – من حديث أخرجه الطبراني عن فضالة بن عبيد، انظر: الجامع الصغير، (١٦٠/١).
١٥٨ – فيض القدير، (١٦٢/١).
١٥٩ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد وغيره عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٣٨٤/١).
١٦٠ – فيض القدير، (٣٨٤/١).
١٦١ – أخرجه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٢/٢).
١٦٢ – فيض القدير، (٤٥٣/٢).
١٦٣ – من حديث أخرجه مسلم عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (١٠٦/٢).
١٦٤ – فيض القدير، (١٠٦/٢).
١٦٥ – من حديث أخرجه الطبراني عن معاوية، انظر: الجامع الصغير، (٥٧١/٢).
١٦٦ – انظر: مفتاح العلوم، ص(١٠٦).
١٦٧ – فيض القدير، (٥٧٢/٢).
١٦٨ – شروح التلخيص (حاشية الدسوقي)، (٢٠٢/٢).
١٦٩ – انظر: مفتاح العلوم، ص (١٤١).
١٧٠ – مفتاح العلوم، ص (١٠٦).
١٧١ – أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير،(٤٠/٥).
١٧٢ – فيض القدير، (١٨/٥).
١٧٣ – من حديث أخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر، انظر: الجامع الصغير، (١١٩/٢).
١٧٤ – فيض القدير، (١١٩/٢).
١٧٥ – أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٤٦٠/٤).
١٧٦ – فيض القدير، (٤٠٥/٤).

١٧٧ – أخرجه النسائي عن ابن مسعود وأخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني، انظر: الجامع الصغير، (١/٥٣–٥٥).

١٧٨ – فيض القدير، (١/٥٤).

١٧٩ – أخرجه الحاكم عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٠٢).

١٨٠ – فيض القدير، (١/٤٠٢).

١٨١ – أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن ماجه عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣٣٦–٣٣٧).

١٨٢ – فيض القدير، (٣/٣٣٧).

١٨٣ – من حديث أخرجه أحمد والترمذي عن معاوية بن حيدة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤٦٦).

١٨٤ – فيض القدير، (٢/٤٦٧).

١٨٥ – أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر وعن ابي بكر، انظر: الجامع الصغير، (٤/٥٢٣).

١٨٦ – فيض القدير، (٤/٥٢٣).

١٨٧ – أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢٠٨).

١٨٨ – فيض القدير، (٣/٢٠٨).

١٨٩ – بحثه في الإيضاح (١/١٥٤).

١٩٠ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/١٢٢).

١٩١ – فيض القدير، (٣/١٢٢).

١٩٢ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٢/٢٧٣–٢٧٤).

١٩٣ – فيض القدير، (٢/٢٧٣).

١٩٤ – الإيضاح، (١/١٦٤).

١٩٥ – من حديث أخرجه الطبراني عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٤/٣٠١).

١٩٦ – فيض القدير، (٤/٣٠١).

١٩٧ – أخرجه مسلم عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٦/١٦٤).

١٩٨ – فيض القدير، (٦/١٦٤).

١٩٩ – انظر: شروح التلخيص، (١/١٩٠–١٩١). وجواهر البلاغة للهاشمي، ص (٤٩).

٢٠٠ – أخرجه أحمد عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٥/٣٤٥).

٢٠١ – فيض القدير، (٥/٣٤٥).

٢٠٢ – أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر بن سمرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/١٩).

٢٠٣ – فيض القدير، (٣/١٩).

٢٠٤ – أخرجه أبو داود والترمذي عن بريدة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢٠١).

٢٠٥ – فيض القدير، (٣/٢٠١).

٢٠٦ – أخرجه الطبراني عن وحشي، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٣٤).

٢٠٧ – فيض القدير، (١/٣٣٤).

٢٠٨ – أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١/٤١٢).

٢٠٩ – فيض القدير، (١/٤١٣).

٢١٠ – أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر بن سمرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/١٩).

٢١١ – فيض القدير، (٣/١٩).

٢١٢ – من حديث أخرجه ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/١١٠).

٢١٣ – فيض القدير، (٣/٦٩).

٢١٤ – من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيره عن ثوبان، انظر: الجامع الصغير،(٣/١٣٨).

٢١٥ – فيض القدير، (٣/١٣٨).

٢١٦ – خمروا: غطوا، وكل ما سترك من شيء فهو خمر.

٢١٧ – أوكئوا: شدوا. الأسقية: أي أفواهها بنحو خيط.

٢١٨ – أجيفوا: أغلقوا.

٢١٩ – واكفتوا صبيانكم: أي ضموهم.

٢٢٠ – من حديث أخرجه البخاري عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٥٢).

٢٢١ – فيض القدير، (٣/٤٥٢).

٢٢٢ – من حديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤/٢٥–٢٦).

٢٢٣ – فيض القدير، (٤/٢٥).

٢٢٤ – أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وغيره عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٩٩).

٢٢٥ – فيض القدير، (١/٤٩٩).

٢٢٦ – من حديث أخرجه الشيخان عن المغيرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤٧٦).

٢٢٧ – فيض القدير، (٢/٤٧٦).

٢٢٨ – من حديث أخرجه ابن عساكر عن أبي مسعود البدري، وسنده ضعيف وأخرجه البخاري وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن حذيفة بسند صحيح انظر: الجامع الصغير، (١/٢٤–٤٣، و: ٢/٥٤٠).

٢٢٩ – فيض القدير، (١/٤٣).

٢٣٠ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد عن أم سلمة، انظر: الجامع الصغير،(٢/٥٦٤).

٢٣١ – فيض القدير، (٢/٥٦٥).

٢٣٢ – أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤/٤٨١).

٢٣٣ – فيض القدير، (٤/٤٨٢).

٢٣٤ – من حديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٩٨).

٢٣٥ – فيض القدير، (٣/٩٨).

٢٣٦ – أخرجه البخاري عن سعد، انظر: الجامع الصغير، (٦/٣٥٤).

٢٣٧ – فيض القدير، (٦/٣٥٤).

٢٣٨ – من حديث أخرجه الشيخان والنسائي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٢٣٤).

٢٣٩ – فيض القدير، (٢/٢٣٤).

٢٤٠ – أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٢/١٦٥).

٢٤١ – فيض القدير، (٢/١٦٥).

٢٤٢ – أخرجه مسلم وأحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٥–٣٦).

٢٤٣ – فيض القدير، (١/٣٦).

٢٤٤ – من حديث أخرجه الطبراني عن خزيمة بن ثابت، انظر: الجامع الصغير، (١/١٤١).

٢٤٥ – فيض القدير، (١/٣١٩).

٢٤٦ – شروح التلخيص (حاشية السعد) (٢/٢٣٩).

٢٤٧ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١/٤١٥).

٢٤٨ – فيض القدير، (١/٤١٦).

٢٤٩ – أخرجه الشيخان والترمذي وأبو داود عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١/٢٩١).

٢٥٠ – فيض القدير، (١/٢٩١).

٢٥١ – من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير،(٣/٢٤٥).

٢٥٢ – فيض القدير، (٣/٢٤٥).

٢٥٣ – أخرجه مسلم وأحمد والنسائي عن حكيم بن حزام، انظر: الجامع الصغير، (٢/٣٧).

٢٥٤ – فيض القدير، (٢/٣٧).

٢٥٥ – أخرجه الطبراني عن أبي كبشة، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٦٦).

٢٥٦ – أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن عن أسامة، انظر: الجامع الصغير، (٦/٤٤٩).

٢٥٧ – فيض القدير، (٦/٤٤٩).

٢٥٨ – شروح التلخيص (عروس الأفراح)، (٢/١٦٦).

٢٥٩ – أخرجه البخاري في الأدب وأصحاب السنن وأحمد وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥٤٠).

٢٦٠ – فيض القدير، (٣/٥٤٠).

٢٦١ – أخرجه النسائي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٤/٧٠).

٢٦٢ – فيض القدير، (٤/٧٠–٧١).

٢٦٣ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير،(١/٣٠–٣٥).

٢٦٤ – فيض القدير، (١/٣٠).

٢٦٥ – أخرجه مسلم وأحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٥–٣٦).

٢٦٦ – التخصيص والاختصاص يعني القصر، انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق محمود شاكر، ص(٣٢٨). [مصدر سابق]

٢٦٧ – فيض القدير، (١/٣٧).

٢٦٨ – انظر: شروح التلخيص (حاشية الدسوقي) (٢/١٦٦).

٢٦٩ – أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس، انظر: الجامع الصغير، (٤/١٧٥–١٧٦).

٢٧٠ – فيض القدير، (٤/١٧٥–١٧٦).

٢٧١ – من حديث أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود عن تميم الداري، انظر: الجامع الصغير، (٢/٣٢٧).

٢٧٢ – فيض القدير، (٢/٣٢٧).

٢٧٣ – أخرجه البخاري وابن داود وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢/٥٦٠).

٢٧٤ – فيض القدير، (٢/٥٦٠).

٢٧٥ – أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣).

٢٧٦ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٥/٥١٣).

٢٧٧ – فيض القدير، (٣/٣–٤).

٢٧٨ – أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (١/٥٣–٥٥).

٢٧٩ – فيض القدير، (١/٦٢).

٢٨٠ – من حديث أخرجه الشيخان والترمذي ومالك عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير،(٤/١٧٩).

٢٨١ – فيض القدير، (٤/١٧٩).

٢٨٢ – انظر: الإيضاح، للخطيب القزويني، (١/٢١٣–٢١٤).

٢٨٣ – من حديث أخرجه الرافعي في تاريخه عن البراء، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٩٥).

٢٨٤ – فيض القدير، (١/٣٩٥)، وكرره في (٦/١٥٩).

٢٨٥ – أخرجه مسلم وأحمد عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٢/٥٦٧).

٢٨٦ – فيض القدير، (٢/٥٦٧).

٢٨٧ – أخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أسامة بن زيد، انظر: الجامع الصغير، (٢/٥٦٠).

٢٨٨ – فيض القدير، (٢/٥٦٠).

٢٨٩ – من حديث أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥١٤–٥١٥).

٢٩٠ – فيض القدير، (٣/٥١٣).

٢٩١ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وغيره عن أبي ذر، انظر: الجامع الصغير، (١/٢٢١).

٢٩٢ – فيض القدير، (١/٢٢١).

٢٩٣ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٥٥).

٢٩٤ – فيض القدير، (٣/٤٥٥).

٢٩٥ – أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢٠٨).

٢٩٦ – فيض القدير، (٣/٢٠٨).

٢٩٧ – دلائل الإعجاز، بتحقيق محمود شاكر، ص (٢٢٢). [مصدر سابق]

٢٩٨ – انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (١/٢٥٠-٢٥٢).

٢٩٩ – أخرجه الشيخان عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٣١).

٣٠٠ – فيض القدير، (٣/٤٣١).

٣٠١ – انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (١/٢٥٥).

٣٠٢ – من حديث أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أبي مالك الأشعري، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٨٤-٤٨٥).

٣٠٣ – فيض القدير، (١/٤٨٥).

٣٠٤ – من حديث أخرجه البخاري وأحمد عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٣٦٧).

٣٠٥ – فيض القدير، (٢/٣٧٠).

٣٠٦ – من حديث أخرجه الشيخان وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤/١٤٠).

٣٠٧ – فيض القدير، (٤/٨٩).

٣٠٨ – أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن أبي ذر، انظر: الجامع الصغير، (١/٩٥).

٣٠٩ – فيض القدير، (١/٩٥).

٣١٠ – فيض القدير، (١/٩٥).

٣١١ – أخرجه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى، انظر: الجامع الصغير، (٢/٧٦).

٣١٢ – فيض القدير، (٢/٢٧٦).

٣١٣ – انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (١/٢٤٦).

٣١٤ – فيض القدير، (٢/٢٧٧).

٣١٥ – من حديث أخرجه البيهقي عن أبي قلابة مرسلا، انظر: الجامع الصغير، (٢/٥٦٨).

٣١٦ – فيض القدير، (٢/٥٦٨).

٣١٧ – انظر: الإيضاح للخطيب القزويني، (١/٢٨٧-٢٩١).

٣١٨ – أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٠-٣٥).

٣١٩ – فيض القدير، (١/٣٢).

٣٢٠ – من حديث أخرجه ابن عساكر عن أبي مسعود البدري، وسنده ضعيف وأخرجه البخاري وأحمد وأبو داود

وابن ماجه عن حذيفة بسند صحيح انظر: الجامع الصغير، (١/٢٤-٤٣، و: ٢/٥٤٠).

٣٢١ – فيض القدير، (١/٤٣).

٣٢٢ – من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٢٩).

٣٢٣ – فيض القدير، (١/٣٢٩).

٣٢٤ – أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (١/٤٩٦).

٣٢٥ – فيض القدير، (١/٤٩٦).

٣٢٦ – أخرجه البخاري والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٢/٣٢٩).

٣٢٧ – فيض القدير، (٢/٣٢٩).

٣٢٨ – أخرجه البخاري في الأدب، ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢١٧).

٣٢٩ – فيض القدير، (٣/٢١٨).

٣٣٠ – أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢٧٠-٢٧١).

٣٣١ – فيض القدير، (٣/٢٧١).

٣٣٢ – أخرجه مسلم والترمذي وأحمد عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣٨٩).

٣٣٣ – فيض القدير، (٣/٣٨٩).

٣٣٤ – أخرجه البخاري في التاريخ والحاكم عن عبد الله بن جعفر، انظر: الجامع الصغير، (٤/١٠٦).

٣٣٥ – فيض القدير، (٤/١٠٦).

٣٣٦ – أخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥٦٢).

٣٣٧ – فيض القدير، (٣/٥٦٣).

٣٣٨ – أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٦/٤٥٤).

٣٣٩ – فيض القدير، (٦/٤٥٤-٤٥٥).

٣٤٠ – أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٦/٤٦١).

٣٤١ – فيض القدير، (٦/٤٦١).

٣٤٢ – أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي ذر، انظر: الجامع الصغير، (١/١٢٠).

٣٤٣ – فيض القدير، (١/١٢١).

٣٤٤ – من حديث أخرجه أصحاب السنن وأحمد والحاكم عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥٠٣).

٣٤٥ – فيض القدير، (٣/٥٠٤).

٣٤٦ – أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٥/٤٦).

٣٤٧ – فيض القدير، (٥/46).

٣٤٨ – من حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/١٣٧).

٣٤٩ – فيض القدير، (٢/١٣٧).

٣٥٠ – أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٦/٢٧٠).

٣٥١ – فيض القدير، (٢٧١/٦).
٣٥٢ – أخرجه أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (٩٨/١).
٣٥٣ – فيض القدير، (٩٨/١).
٣٥٤ – من حديث أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير، انظر: الجامع الصغير، (٣٠٠/٤).
٣٥٥ – فيض القدير، (٣٠٠/٤).
٣٥٦ – من حديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣٣٠/٣).
٣٥٧ – فيض القدير، (٣٣٠/٣).
٣٥٨ – من حديث أخرجه البخاري عن أم حرام، انظر: الجامع الصغير، (٨٤/٣).
٣٥٩ – فيض القدير، (٨٤/٣).
٣٦٠ – أخرجه أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٢٧/٦).
٣٦١ – فيض القدير، (٤٢٧/٦).
٣٦٢ – أخرجه أبو داود والترمذي عن ثوبان، انظر: الجامع الصغير، (٣١١/٣).
٣٦٣ – فيض القدير، (٣١١/٣).
٣٦٤ – أخرجه ابن ماجه وابن عدي عن أبي موسى وأحمد والطبراني عن أبي أمامة، انظر: الجامع الصغير، (١٤٨/١).
٣٦٥ – فيض القدير، (١٤٨/١).
٣٦٦ – من حديث أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، انظر: الجامع الصغير، (٢٠١/١).
٣٦٧ – فيض القدير، (٢٠١/١).
٣٦٨ – أخرجه الشيخان وأحمد وغيره عن ابن مسعود، انظر: الجامع الصغير، (٤٧١/٢).
٣٦٩ – فيض القدير، (٤٧١/٢).
٣٧٠ – من حديث أخرجه الشيخان عن أبي ذر، انظر: الجامع الصغير، (٣٩٢/٢).
٣٧١ – فيض القدير، (٣٩٢/٢).
٣٧٢ – أخرجه أحمد وأبودود والنسائي والحاكم عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (١٩٠/٢).
٣٧٣ – فيض القدير، (١٩٠/٢).
٣٧٤ – من حديث أخرجه البخاري والنسائي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٣٢٩/٢).
٣٧٥ – فيض القدير، (٣٢٩/٢).
٣٧٦ – أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، (٢٠٨/٣).
٣٧٧ – فيض القدير، (٢٠٨/٣).
٣٧٨ – من حديث أخرجه الطيالسي وابن منيع والطبراني عن أسامة بن شريك، انظر: الجامع الصغير، (٣٠٠/٤).
٣٧٩ – فيض القدير، (٣٠٠/٤).
٣٨٠ – أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٤٥٢/٦).
٣٨١ – فيض القدير، (٤٥٢/٦).

٣٨٢ – من حديث أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه عن عبادة بن الصامت، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٣٤).

٣٨٣ – فيض القدير، (٣/٤٣٤).

٣٨٤ – أخرجه البخاري في الأدب وأصحاب السنن وأحمد عن ابن عمرو، انظر: الجامع الصغير، (٣/٤٤٢).

٣٨٥ – فيض القدير، (٣/٤٤٢).

٣٨٦ – أخرجه البزار عن أنس، وأحمد والطبراني عن غيره، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٩٢).

٣٨٧ – فيض القدير، (١/٣٩٢).

٣٨٨ – من حديث أخرجه أحمد والطبراني والحاكم عن أم هانئ، انظر: الجامع الصغير، (٤/٨٧).

٣٨٩ – فيض القدير، (٤/٨٧).

٣٩٠ – أخرجه الحاكم والبيهقي عن أنس، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤٦).

٣٩١ – فيض القدير، (٢/٤٦).

٣٩٢ – انظر: شروح التلخيص (مختصر السعد) (٣/١٦٣، ١٧٢– ١٧٥).

٣٩٣ – من حديث أخرجه الشيخان وأصحاب السنن عن عمر، انظر: الجامع الصغير، (١/٣٠–٣٥).

٣٩٤ – فيض القدير، (١/٣٢).

٣٩٥ – أخرجه مسلم وأحمد ولبخاري في الأدب المفرد، انظر: الجامع الصغير، (١/١٣٤).

٣٩٦ – فيض القدير، (١/١٣٤).

٣٩٧ – مثنى غيابة، وهي ما أظل الإنسان.

٣٩٨ – أخرجه مسلم وأحمد عن أبي أمامة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٦٢).

٣٩٩ – فيض القدير، (٢/٦٣).

٤٠٠ – فيض القدير، (٢/٦٥).

٤٠١ – أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٥٤٩).

٤٠٢ – فيض القدير، (٣/٥٤٩).

٤٠٣ – أخرجه أحمد والبيهقي عن عائشة، انظر: الجامع الصغير، (٤/١٩٥).

٤٠٤ – فيض القدير، (٤/١٩٥–١٩٦).

٤٠٥ – من حديث أخرجه البخاري عن عمرو بن تغلب، انظر: الجامع الصغير، (٢/١٧٣).

٤٠٦ – فيض القدير، (٢/١٧٣).

٤٠٧ – أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٣/٣٩٥).

٤٠٨ – فيض القدير، (٣/٣٩٥).

٤٠٩ – أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢١٠).

٤١٠ – فيض القدير، (٣/٢١٠).

٤١١ – أخرجه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم والبيهقي عن السائب بن خلاد، انظر: الجامع الصغير، (١/٩٧).

٤١٢ – فيض القدير، (١/٩٧).

٤١٣ – أخرجه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (٢/٤٥٢).

٤١٤ – فيض القدير، (٢/٤٥٣).

٤١٥ – من حديث أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن معاوية بن حيدة، انظر: الجامع الصغير، (٢/١٩٥).

٤١٦ – فيض القدير، (٢/١٩٥–١٩٦).

٤١٧ – أخرجه البخاري عن أبي هريرة، انظر: الجامع الصغير، (١/٥٠٧).

٤١٨ – فيض القدير، (١/٥٠٧). وانظر: الكشاف للزمخشري، (١/٣٢٩).

٤١٩ – من حديث أخرجه البخاري عن ابن عباس انظر: الجامع الصغير، (١/٨١–٨٢).

٤٢٠ – فيض القدير، (١/٨٢).

٤٢١ – من حديث أخرجه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد، والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف انظر: الجامع الصغير، (١/٩٢).

٤٢٢ – البيت لأبي دؤاد بن حريز الإيادي وهو في مدح الإيجاز كما ذكر الجاحظ في البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون(١/٤٤، ١٥٥)، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤٢٣ – فيض القدير، (١/٩٢).

٤٢٤ – أخرجه أحمد والترمذي والنسائي، انظر: الجامع الصغير، (١/٩٥).

٤٢٥ – فيض القدير، (١/٩٥).

٤٢٦ – أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر، انظر: الجامع الصغير، (٣/٢٩١).

٤٢٧ – فيض القدير، (٣/٢٩١).

٤٢٨ – أخرجه النسائي عن ابن مسعود وأخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني، انظر: الجامع الصغير، (١/٥٣–٥٥).

٤٢٩ – فيض القدير، (١/٥٤).

٤٣٠ – أخرجه أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد، انظر: الجامع الصغير، (١/٩٨).

٤٣١ – فيض القدير، (١/٩٨).

المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

٢. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، بيروت.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.

٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٥. البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـــ/١٩٧٥م.

٦. تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م.

٧. التلخيص، للخطيب القزويني، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.

٨. تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣هـــ.

٩. الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للسيوطي، دار الفكر.

١٠. جواهر البلاغة، للهاشمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

١١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر، بيروت.

١٢. دلائل الإعجـــاز، لعبد القهر الجرجاني، تحقيق محمود شـــاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

١٤. ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق د. عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـــ/١٩٥٤م.

١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م، و: (طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت).

١٦. شروح التلخيص (شرح السعد وابن يعقوب المغربي والسبكي والدسوقي)، دار السرور بيروت. (مصورة عن طبعة البابي الحلبي بمصر).

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

١٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى.
٢٠. العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢١. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.
٢٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للمناوي، دار الفكر.
٢٣. فيض القدير لترتيب وشرح الجامع الصغير، محمد حسن ضيف الله، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
٢٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٦. كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٧. الكشاف، للزمخشري، بتحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٨. مختارات البارودي، مشروع المكتبة الجامعة (٢)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م.
٢٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، المكتبة الإمدادية، باكستان.
٣٠. مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣١. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.
٣٢. مفتاح العلوم، للسكاكي، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
٣٣. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
٣٤. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق د. عبد الله حمد محارب، المجلد الثالث، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٥. هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، للبغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت.